وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945
- قالـــــمة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ و الآثار
تخصص: تاريخ وسيط

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط بعنوان:

المكتبات في الأندلس من القرن 3هـ حتى نهاية عصر دول ملوك الطوائف 422هـ

إعداد الطالبة:
ريمة خضري

إشراف:
د. عبد الجليل قريان

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
د.خالدي مسعود	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعةقالمة
د. قريان عبد الجليل	أستاذ محاضر ب	مشرفا	جامعة قالمة
د. طوهاره فؤاد	أستاذ مساعد أ	مناقشا	جامعة قالمة

السنة الدراسية 1438-1439هـ/2016-2017م

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945
- قالـــــمة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ و الأثار
تخصص: تاريخ وسيط

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط بعنوان:

المكتبات في الأندلس من القرن 3هـ حتى نهاية عصر دول ملوك الطوائف 422هـ

إعداد الطالبة:
ريمة خضري

إشراف:
د. عبد الجليل قريان

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
د.خالدي مسعود	أستاذ محاضر أ	رئيسا	**جامعةقالمة**
د. قريان عبد الجليل	أستاذ محاضر ب	مشرفا	**جامعة قالمة**
د. طوهاره فؤاد	أستاذ مساعد أ	مناقشا	**جامعة قالمة**

السنة الدراسية 1438-1439هـ/2016-2017م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم

ورسوله والمؤمنون وستردون

إلى عالم الغيب والشهادة

فينبئكم بما كنتم تعملون

(105)﴾

"من سورة التوبة"

صدق الله العظيم

شكر وتقدير

بعد الحمد والشكر لله المستعان الذي منا علينا بنعمة العلم والدراسة
وأعاننا ووفقنا في مشوارنا الدراسي
وعلى عظيم فضله وسخاء عطائه على إنارة دربنا الشائك بصبر وسعة صدر.
نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان
ولا يسعنا هنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور الذي أشرف على هذا
العمل ولم يبخل علينا بالإرشادات والنصائح والتوجهات من اجل إتمامه

«قـريـان عـبـد الـجليـل»

وأدين بالفضل كذلك إلى كل الأساتذة الذين أسهموا في تأطيرنا خلال
السنة النظرية بقسم التاريخ الوسيط

.

ونشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة.

شكرا

إهداء

إلى الشمعة المنيرة التي تضيء حياتي

أمــــــي أطال الله عمرها

إلى السند والعون الذي لم يفارقني

أبــــي الغالي حفظه الله لي

إلى من حمل معي السراج المنير ووقف معي في الأوقات الصعبة

زوجـــي العزيز متمنية له التوفيق

إلى الطيور النورس المحلقة في سمائي – إخوتي وأخواتي–

إلى الكتاكيت وبراعم العائلة: *محمد*، *روان*، *مرام شهد العسل*، *عبد الرؤوف*، *أيوب*، *رحمة*، *محمد خليل*

كما لا أنسى أن أقدم جزيل الشكر إلى زملائي في الدفعة خاصة:

سباق آمنة، *يخلف إيمان*

إلى كل من قدم لي يد العون والإسناد أهدي ثمرة جهدي المتواضع

ريـــــــمـــــــة

قائمة الرموز والمختصرات.

ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
مج	مجلد
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
د.م	دون مكان

المقدمة

المــقدمــة

يكتسي التاريخ الأندلسي أهمية كبيرة في مسار حركة الإنتاج الفكري في العصر الوسيط، لما يتميز به من صفات مشرقة وأحداث بارزة باهرة، طبع الفتح الإسلامي اسبانيا بطابع خاص وهذا منذ أن وطئت أقدام العرب والبربر الفاتحين لأرض اسبانيا، حيث امتزجت فيه حضارات سابقة مع حضارة جديدة ألا وهي الحضارة الإسلامية.

وبقدر ما كانت الفترة الأموية عنصرا جذاب للدراسة التاريخية في جانبها العلمي، وخاصة في ميدان العناية بالكتب وتأسيس المكتبات بقدر ما كانت منعدمة في العصر الذي يلي سقوط الخلافة الأموية، ونقصد بها عصر ملوك الطوائف.

تتفق المصادر التاريخية على أن فترة الخلافة الأموية ودول ملوك الطوائف كانت أكثر الفترات خصوبة من الناحية الثقافية مما أدى إلى بروز تلك الصورة العلمية التي عاشتها الأندلس خلال القرن الثالث الهجري، العاشر ميلادي، إلى غاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي.

وعليه الإشكالية التي تطرح نفسها:

هل كان لحكام أو ملوك الأندلس دور بارز في النهوض بالمجال العلمي بالأندلس؟.

وما هي الأسباب التي أدت بالأندلسيين إلى الإنتقال من مرحلة الركود أو الجمود الفكري إلى عصر تميزت فيه الأندلس بإشعاع علمي وتبلور فكري؟.

وهل كانت للرحلات العلمية يد في إمداد الأندلسيين بمؤلفات مشرقية مهدت لهم الطريق نحو اقتناء الكتب والعناية بها ؟ وإن كان كذلك فما هي أهم تلك المكتبات التي لمع نجمها في أرضية الأندلس ؟

وما هو دورها في إثراء الفكر الحضاري في ذلك؟ وكيف كان موقف أهل الأندلس من ذلك؟

وتعود أسباب اختياري للموضوع هو ميولي ورغبتي الشخصية لدراسة تلك الظاهرة (المكتبات) في الأندلس.

والحقيقة أن ميدان تأسيس المكتبات في الأندلس لم يحظ بالدراسة والبحث الكافيين، إذ انصرف الكثير من الباحثين إلى دراسة الأحوال السياسية في فترة ما، أو البحث في حقبة من تاريخ جهاد المسلمين مع النصارى أو الكتابة في فترة خليفة أو ملك و غيرها.

ومن بين الأسباب أيضا التي جعلتني أحتار هذا الموضوع هو الابتعاد عن المواضيع التي تتطرق إلى الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية التي أفاضت كتب التاريخ بذكرها وتناولها الباحثون بالدراسة والبحث.

كما أردت بهذا الموضوع معرفة التغيير والتطور العلمي السائد في الأندلس وبذلك معرفة أثر هذا التطور على الدول التي حكمت في تلك الحقبة التاريخية، إذ أن تطور العلوم وتأسيس المكتبات كانتا دوما تؤثران في بعضهما البعض، وبينهما علاقة ودية فكلما كانت العلاقة العلمية متينة، بنيت معها فترات تشهد التراكم والحشو الكبير في العناية بالكتب وخزائنها.

وتكمن أهداف هذا الموضوع في معرفة أنواع تلك المكتبات التي كانت منتشرة في البلاد الإسلامية، ومعرفة دورها في نشر الرقي العلمي.

كذلك التعريف بأهم وأشهر المكتبات وهواة الكتب في العصر الأموي وملوك الطوائف لأنه من الصعب إدراك حقيقة عدد المكتبات التي كانت موجودة في تلك الفترة ومعرفة ظروف تشكلها.

ضف إلى ذلك إظهار دور الحكام والأسر الحاكمة في العناية بالكتب، وتشجيع حركة التأليف، ومعرفة أشهر العلوم التي لقيت اهتماما كبيرا من قبل أهل الأندلس وأهم الكتب التي احتوتها رفوف خزائنها.

ومن أهم الاهداف لدراسة هذا الموضوع هو تسليط الضوء ومعرفة المستوى الفكري الراقي الذي تميز به حكام الأندلس مما ساعد على انتشار تأسيس المكتبات والعناية بالكتب.

أما الإطار الزماني لموضوع الدراسة فهو من القرن الثالث الهجري الموافق للقرن العاشر ميلادي إلى غاية القرن الخامس الهجري الموافق للقرن الحادي عشر ميلادي، أي بداية حكم الدولة المروانية في الأندلس إلى غاية حكم ملوك الطوائف، رغم أن الخلاف واضح بين المؤرخين في تحديد بداية عصر الطوائف ونهايته، لكنني سأعتبر القرن الخامس الهجري الموافق للقرن الحادي عشر ميلادي كله عصر الطوائف بالأندلس، لأن الانقسام والفرقة ظهرت قبل زوال الدولة الأموية بشكل رسمي ونهائي، فظهرت عدة ممالك طائفية قبل سنة 422هـ/1031م،

كسرقسطة وإشبيلية وغرناطة وغيرها، كما أن زوال هذه الممالك الطائفية بشكل نهائي كان في سنة 503هـ/1110م، بعدما تمكن المرابطون من دخول سرقسطة والقضاء على حكم بني هود فيها وهي آخر ممالك الطائفية بالأندلس.

أما بالنسبة للمنهج فقد اعتمدت على المنهج الوصفي أولا ثم المنهج التحليلي باعتباري سأقوم بدراسة علمية أو ظاهرة ثقافية في الأندلس.

وعلى حسب المادة العلمية المتوفرة قسمت الموضوع إلى ثلاثة فصل:

الفصل الأول: وهو عبارة عن فصل تمهيدي يحمل عنوان لمحة عن المكتبة ويندرج تحته أربعة نقاط:

الأولى: تتعلق بمفهوم المكتبة حيث نلاحظ وجود اختلافات في تراكيب الجمل والكلمات، لكن المعنى نجده واحد عند معظم الباحثين.

أما النقطة الثانية: تحدثت فيها عن أنواع المكتبات التي كانت موجودة في بلاد الأندلس، والتي اكتست البلاد حلة زاخرة من مختلف أصناف وألوان العلوم في شتى المعارف، فانتشرت هذه المكتبات في قصور الخلفاء وفي المدارس والجوامع وحتى في المستشفيات.

والنقطة الثالثة: تناولت فيها رؤية المجتمع الأندلسي للكتاب وكيف أنهم أعطوا له مكانة سامية وراقية، من طرف العالم منهم أو الأمي.

أما النقطة الرابعة والأخيرة فتحدثت فيها عن دور المكتبة في إثراء الفكر الحضاري، وأنها تعد من أهم المؤسسات الثقافية التي اعتنى بها المسلمون وكان لها دور كبير في الحياة الثقافية والعلمية، وأن انتشارها في جميع الحواظر الإسلامية أدى إلى تعزيز الإنتاج العلمي وبروزه بصفة دائمة.

أما بالنسبة للفصل الثاني والذي كان تحت عنوان المكتبات في العهد الأموي والذي يندرج تحته ثلاث نقاط.

الأولى: دور الرحلات العلمية والحكام في تأسيس المكتبات وكيف أن تلك الرحلات ساهمت في إثراء تلك المدن الأندلسية وإغداقها بالمؤلفات المشرقية، مما أدى إلى بروز أرباب الفكر من حكام وأدباء وعلماء على

الساحة العلمية، والانصراف إلى مجال التأليف، الشيء الذي ساعد على جمع الكتب والعناية بها ضمن رفوف مكتباتهم.

النقطة الثانية: تناولت فيها نموذجا عن أهم المكتبات التي ظهرت في فترة الخلافة، والتي استطاعت بفضل مؤسسها أن تضاهي بعظمتها مختلف المكتبات التي كانت منتشرة في البقاع الإسلامية، وتلك المكتبة كانت نموذجا حيا لما كانت عليه الأندلس في فترة الخلافة.

أما النقطة الثالثة: فقمت بالحديث فيها عن أهم العلوم التي لقيت اهتماما من قبل أهل الأندلس وكيف أن تلك العلوم ساعدت على انتشار حركة التأليف في الأندلس مما أدى إلى ظهور ثلة من المؤرخين، أفاضوا مكتبات الأندلس بتآليفهم وتصانيفهم.

أما إذا انتقلنا عن الحديث عن الفصل الثالث والأخير والذي يحمل عنوان المكتبات في عصر ملوك الطوائف وما أثمره ذلك العصر من إبداعات في المجال العلمي نتيجة للمخلفات الأموية التي اعتمد عليها، وبذلك يكون تقسيمي لهذا الفصل إلى مبحثين حيث ينقسم المبحث الأول والذي يحمل عنوان الشغف العلمي في تحصيل المعرفة إلى مطلبين، حيث يتناول المطلب الأول، عوامل تطور الحياة العلمية بالأندلس وما أثمرته من نتائج باهرة مهدت الأوضاع للرقي العلمي في تأسيس المكتبات.

أما المطلب الثاني يندرج تحته دور الأسر التي حكمت الأندلس وما تميز به ملوكها من ثقافة علمية راقية، مما أتاح لهم الفرصة للانطلاق نحو النمو العلمي.

أما المبحث الثاني فيضم ثلاث مطالب تحدثت فيها عن أهم المكتبات التي ظهرت في عصر ملوك الطوائف والتي كانت من بينها مكتبة الملوك والوزراء والعلماء.

عرض وتحليل قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

أ – المصادر:

1 – نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب لأبي العباس أحمد بن محمد بن العباس بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد الشهير بالمقري التلمساني المتوفي سنة 1041هـ/1631م.

ويعد هذا الكتاب خزانا للحياة الفكرية والأدبية والاجتماعية، ويحتوي على تراجم الرجال في الأندلس، وإسهاماتهم الفكرية والسياسية، كما يعتبر مصدرا أساسيا لجميع الباحثين في تاريخ الأندلس.

ومما لا خلاف فيه أن السبب الذي دفع المقري إلى تأليف هذه الموسوعة هو شغفه الكبير بالأندلس من جهة، وحبه لكبار شعرائها وأدبائها ممن ذاع صيتهم في أصقاع العالم الإسلامي من جهة أخرى.

2 – الحلة السيراء لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الآبار المتوفي بتونس عام 658هـ/1260م.

يعد ابن الآبار من أكبر مصنفي المعاجم والتراجم لرجال الاندلس والمغرب، حيث كان كاتبا لأمراء الموحدين بالأندلس، وقد مكنته هذه الوظيفة من الوقوف على هذه الوثائق.

تميز عن غيره ممن كتبوا في التراجم في طريقة معالجة موضوعه، حيث رتب معلوماته على أساس الترتيب الزمني بينما رتب الكتاب الآخرون ذلك على أساس الحروف الأبجدية، وهو ما يسهل مهمة الباحث.

وقد ترجم ابن الآبار الكثير من الأمراء والوزراء وممن نبغ في الكتابة والشعر من الأعيان والعلماء، وقد أفاد البحث في ترجمة العديد من الشخصيات التي صنعت الأحداث في الأندلس.

3 – جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي المتوفي ببغداد عام 488هـ/1095م، حيث يورد في كتابه جملة من تراجم أعمال الأندلس والطارئين عليها وبخاصة منهم المغاربة، فقد تمكن الحميدي من تأليف واحد من أهم كتب التراجم وأكثرها فائدة وقد بلغ عدد المترجم لهم في كتاب جذوة المقتبس 988 عالما من علماء وفقهاء العدوى الأندلسية أو الغرباء الذين دخلوا الأندلس واستقروا بها.

4 –الشنتريني أبو الحسن علي بن بسام (ت541هـ/1147م) نسبة إلى شنترين في البرتغال التي كانت تابعة للأندلس، وهو موسوعة تاريخية أدبية تتضمن تراث القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، واحتفظ لنا هذا الكتاب بالكثير من المعلومات والمعارف حول ملوك الطوائف، وقد استفدت منه من الناحية الأدبية كثيرا.

ب – المراجع.

على الرغم من أن المصادر أسهمت بنصيب وافر في إنجاز هذا البحث إلا أننا لا يمكننا الاستغناء أيضا عن الدراسات الحديثة حول هذا الموضوع، فرجعنا إلى قائمة طويلة من المراجع العربية، ويأتي في مقدمتها الكتب المصنفة في حضارة الأندلس وتاريخها الفكري.

1 – حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات في الأندلس، وهو دراسة علمية جادة لحركة الكتب والمكتبات في الأندلس، حيث أراد أن يبين عوامل ازدهارها والكشف عن جهد العلماء وإماطة اللثام عن الدور الذي لعبته المكتبات الأندلسية في تثقيف المجتمع ونشر الوعي وحفظ العلم، وقد رجعنا إليه كثيرا خاصة فيما يتعلق بعنصر المكتبات.

2 – خوليان رايبيرا كتاب التربية الإسلامية في الأندلس وأصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، وهو كتاب قيم استفدنا منه كثيرا خاصة في عنصر الكتب والمكتبات.

3 - أنخل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، الذي عربه حسين مؤنس، وهذا الكتاب يعد من أهم الكتب التي تتحدث عن التاريخ العلمي والأدبي للأندلس، ويحمل في طياته جمهرة كبيرة من أعلام الفكر الأندلسي.

4 – محمد عبد الله عنان: دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، هذا الكتاب هو جزء من كتاب ضخم يتناول دولة الإسلام في الأندلس، وقد خصص العصر الثاني لدول الطوائف الذي استفدت منه لمجموعة من العلماء وأصحاب المكتبات.

الفصل التمهيدي : لمحة عن المكتبة.

المبحث الأول: مفهوم المكتبة وأنواعها.

المطلب الأول: تعريف المكتبة.

المطلب الثاني: أنواع المكتبات.

المبحث الثاني: النضوج العلمي في الأندلس.

المطلب الأول: رؤية المجتمع الأندلسي للكتاب.

المطلب الثاني: دور المكتبة في إثراء الفكر الحضاري.

تمهيد:

تعتبر المكتبة مؤسسة تعليمية، ذات قيمة عليا في الدولة، ذات أثار قوية في عملية التنمية للفرد والمجتمع بصفة خاصة، وللدولة الإسلامية بصفة عامة، فهي تتطلب في هذه الدراسة، مجالا يوضح فيه مفهومها، أنواعها، ودورها، وهذا ما ستتم معالجته في هذا الفصل.

المبحث الأول: مفهوم المكتبة وأنواعها.

لقد تنوعت مفاهيم وتعاريف المكتبات لدى الباحثين واختلفت تراكيب جملها، وتعددت أنواعها، وعليه سنتناول في هذا المبحث تعاريف المكتبة ومختلف أ نواعها.

المطلب الأول: تعريف المكتبة

قالوا في تعاريفها:

قاموس اكس فورد: "هي عبارة عن غرفة أو مجموعة من الغرف تحتوي على مجموعة من الكتب و المواد الأخرى، بهدف استخدامها من قبل عامة الناس أو فئات معينة أو مجموعة تابعة لهيئة أو جمعية أو ما شابهها"[1].

أما جونسون فيعرفها بقوله: "أنها مجموعة من المواد المكتوبة، مرتبطة بطريقة من الطرق لتسهيل استعمالها، يقوم على الإشراف عليها فرد أو مجموعة من الأفراد، قد تمرنوا وتدربوا على طريقة ترتيبها واستعمالها، وهذه المواد يستطيع استعمالها على الأقل عدد معين، محدد الأشخاص"[2].

[1] عليان ربحي مصطفى: "**مبادئ إدارة علم المكتبات ومراكز المعلومات**"، دار الصفاء للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.م)، 2005، ص 23.

[2] حمادة محمد ماهر: "**مدخل إلى علم المكتبات**"، مؤسسة الرسالة، ط4، بيروت، ،1401هـ- 1981 ، ص 22.

كما يعرفها الدكتور زكي مصطفى عليان بقوله: "المكتبة مؤسسة أوجدها الإنسان لتعمل على خدمته من خلال قيامها بجمع ثروته الفكرية وتنظيمها ونقلها للأجيال القادمة"[1].

ويشير محمد ماهر حمادة في تعريفها بقوله: "أنها مؤسسة ثقافية اجتماعية توجد في مجتمع من المجتمعات، وتهدف لخدمة ذلك المجتمع أفرادا وجماعات عن طريق جمع المواد الثقافية التي تساعد ذلك المجتمع أفرادا وجماعات على زيادة ثقافية وترقية حصيلته الحضارية، وتسليم تلك المواد للأجيال القادمة سليمة متطورة وتنظيمها تنظيما يضمن حسن الاستفادة منها"[2].

أما معجم الطلاب فيعرفها كالآتي: "هي مكان بيع الكتب موضع جمعها وحفظها، وجمعها مكتبات"[3].

وعليه ما يمكن الإشارة إليه من خلال ما تقدم هو أن تلك المكتبات هي إحدى الروابط التي تحتوي الماضي والحاضر معا، وتعتبر مرآة المجتمعات لأنها تعكس تاريخها وأسلوب معيشتها وحضارتها في حفظ المواد والمصادر من خلال منهجها والدور الذي تلعبه من أجل تقدم بلدانها.

[1] العليان زكي مصطفى: "**دور الكتب والمكتبات في الحضارة العربية و الإسلامية، ملخصات كتب المعهد الفكرية**"، مركز الدراسات الفكرية للنشر، (د.ط)، القاهرة، ، (د.ت)، ج2، ص 876 .

[2] حمادة محمد ماهر: المرجع السابق، ص 22.

[3] بن هادية علي: "**معجم الطلاب**"، تح: محمود المسعدي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط7، الجزائر، 1991، ص 1128.

المطلب الثاني: أنواع المكتبات.

تميزت الحقبة التاريخية التي حكم المسلمون فيها بالأندلس[1]، بتطور كبير في مختلف نواحي الحياة العلمية، وخصوصا في مجال تأسيس المكتبات، وعلى صعيد التطور العلمي سوف نتطرق إلى إبراز أهم ما أبدعه الأندلسيون في هذا المجال، حيث قاموا بتشييد العديد من المكتبات باختلاف أنواعها وأهدافها.

أولا: مكتبات المساجد أو الجوامع.

تعتبر مكتبات المساجد هي النواة الأولى التي قامت على أساسها كل أنواع المكتبات الأخرى[2]ولا تسعفنا المعلومات في معرفة ظهور أول مكتبة مسجدية أنشئت في الأندلس، إلا أننا يمكن القول أن هذا النوع من المكتبات ظهر في الوجود منذ أن اتخذ المسلمون تلك المساجد مكانا للدراسة والمناقشة وتبادل الآراء[3]، ولقد قامت مكتبة المسجد بدور المدرسة نظرا لما توفره هذه الأخيرة من نفائس الكتب القيمة، حتى و إن كانت الصفة الغالبة على هذه الكتب هي: كتب الفقه وعلم الكلام وكتب الشعر والفلسفة [4].

---

[1] هي جزيرة في أخر إقليم الرابع إلى المغرب، واسم الأندلس في اللغة اليونانية إشبانيا، والأندلس بقعة كريمة الخيرات، طيبة التربة، غنية بالثروات المعدنية، كالذهب والفضة، ويقال أول من اختط الأندلس بنو طوبال، بنو ياسر، بنو نوح، ينظر، الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم: "**الروض المعطار في خبر الأقطار**"، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1975، ج1، ص 32 .

[2] أمان محمد: "**الكتب الإسلامية**"، مكتبة الفهد الوطنية، (د.ط)، الرياض، 1990، ص 59.

[3] حامد الشافعي دياب: "**الكتب والمكتبات في الأندلس**"، دار قباء للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، ، 1998، ص 100.

[4] زناتي أنور محمد: "**الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية ودوره في النهضة العلمية، الأندلس نموذجا**"، دورية كان التاريخية، ع16، يونيو 2012، ص 41.

ومن ثم كانت هذه النوعية من المكتبات إحدى طرق المسلمين في نشر العلم والدين، وكان عددها كثيرا جدا لدرجة أننا لا نستطيع استقصاء أو معرفة أخبار تلك المساجد التي وجدت بها، لكن ما تجدر الإشارة إليه هو أنه قلما خلا مسجد من مساجد الأندلس من مكتبة تحتوي على مجموعة من الكتب يرجع إليها الدارسون والقراء[1].

ومن أشهر مكتبات هذا النوع نذكر: مكتبة المسجد الجامع بقرطبة[2] التي أسسها الخليفة الأموي: الحكم المستنصر (350هـ-961م) والتي ظلت محطة أنظار للعلماء وطلاب العلم في مختلف أنحاء الأندلس[3].

وحول هذا المسجد كانت هناك الكثير من الأسواق منها سوق الكتب التي كانت تموج بالعديد من العلماء و المتعلمين[4]

---

[1] بولعراس خميسي: "**الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: مزهودي مسعود، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة باتنة، 2006-2007، ص 140.

[2] هي قاعدة الأندلس وأم مدائنها، ومستقر الخلافة الأموية وآثارها بها ظاهرة، وقد اشتهر أهلها بصحة المذهب، وطيبة المكسب وجميل الأخلاق، وكان فيها أعلام العلماء والسادة الفضلاء، وهي عبارة عن مدن خمس وبين المدينة والمدينة صور حاجز ويوجد في كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات. ينظر، الحميري: المصدر السابق، ص 456.

[3] رابيرا خوليان: "**التربية الإسلامية في الأندلس وأصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية**"، تر: أحمد مكي، دار المعارف،(د.ط)، (د.م)، 1994، ص 115 .

[4] حجي عبد الرحمان علي: "**دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الأندلسي**"، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1 ،(د.م)، 2007، ص 128.

وما تجدر الإشارة إليه أن هذا النوع من المكتبات كان غنيا وحافلا بمختلف فروع المعارف الإنسانية [1] كما كانت هناك مكتبة مسجد طليطلة[2] حيث كانت من أشهر المكتبات نظرا لما تحويه من حلقات الدروس التي تجذب الطلاب المسلمين والنصارى على السواء حتى وصلت شهرتها إلى جميع أنحاء أوربا[3].

وتمدنا الروايات التاريخية أن أهل الأندلس كانوا يتخذون من المسجد منتدى لهم يمزج النفوس والعقليات[4] لذا فمن الطبيعي أن تكون مكتباته يسيرة الاستعمال لطلاب العلم في دراساتهم[5] .

ومن هنا يمكن أن نستخلص أن المسجد كان عبارة عن مؤسسة ثقافية ودينية لتقويم السلوك، وتهذيب النفس، وتحصيل المعرفة وتكوين البنية العلمية للأفراد، لذلك فلا نعجب أن هذا الدور ساهم في تأسيس إرث المكتبة الأندلسي[6].

---

[1] حمادة محمد ماهر: "**المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصائرها**"، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1394هـ-1978، ص 59.

[2] بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة، خمس وستون ميلا، وهي مركز لجميع الأندلس، لأن منها إلى قرطبة 9 مراحل، وهي عظيمة القطر، كثيرة البشر، وهي دار الملك بالأندلس، ينظر، الحيمري: المصدر السابق، ص 393.

[3] دي بور: "**تاريخ الفلسفة في الإسلام**" ، تح: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية للطباعة، ط3، بيروت، 1954، ص 298.

[4] شلبي أحمد: "**موسوعة الحضارة الإسلامية، المجتمع الإسلامي**"، دار العلوم، ط8، القاهرة، 1994، ج6، ص 57.

[5] حجي عبد الرحمان علي: المرجع السابق، ص 128.

[6] بولعراس خميسي، المرجع السابق، ص 141.

ثانيا: المكتبات العامة.

هي عبارة عن حجرة أو قاعة خاصة تلحق بمكان وجود المجاميع، وهي غالبا مكتبات ملحقة بالمساجد والجوامع، ويتم فرشها بالأثاث والسجاد والمقاعد الواطئة، ويكون في حينها الجو مناسب للمطالعة والقراءة والنقاشات الأدبية والثقافية للقراء الذين يأتون إلى المكتبة ليس فقط للقراءة وإنما أيضا من أجل تبادل وجهات النظر والمناقشات وسماع الشعر[1].

وتدل المكتبات العامة وما تزدحم به من مؤلفات في شتى فروع المعرفة الإنسانية على مدى ازدهار الحركة الفكرية في البلاد[2].

وتتيح هذه النوعية من المكتبات لجميع أفراد مجتمعها من رجال ونساء، وأطفال الاستمرار في تثقيف أنفسهم، وذلك عن طريق توفير جميع الكتب في مختلف الفروع المعرفية التي يحتاجونها لتحقيق هذه الغاية، وعلى جميع المستويات، كما أنها تقوم بإرشاد المطالعين والباحثين وقيادة خطواتهم في الاتجاه الصحيح، الذي يحقق الغاية المنشودة من عملية المطالعة [3].

وما تجدر الإشارة إليه أن هذه المكتبات كانت عامة بالمعنى الحر للكلمة، فلم يكن يمنع من ارتيادها أحد، وكان دخولها والمطاعة فيها بالمجان، بالإضافة إلى ذلك يقدم الورق والحبر وباقي أدوات الكتابة.

[1] الجواهري خيال محمد مهدي: "**من تاريخ المكتبات في البلدان العربية**"، مكتبة الأسد، ،(د.ط)، دمشق، 1992، ص 112.

[2] حامد الشافعي دياب: المرجع السابق، ص 106.

[3] حمادة محمد ماهر: مدخل إلى علم المكتبات، المرجع السابق، ص 50.

وكان في قسم كبير منها، يوجد المرشدون للكتب، لمساعدة القراء في الوصول إليها والاستفادة منها[1] . كما أنها تساعد في تقديم خدمات للطلاب بالمدارس والجامعات، حيث تجعل التعليم المدرسي والجامعي أكثر نضجا وممارسة وتنوعا[2] .

ثالثا: المكتبات الخاصة.

تعتبر المكتبات الخاصة من أقدم أنواع المكتبات في العالم ذلك أن الملوك والحكام والأغنياء كان همهم إيجاد مكتبات خاصة بهم ولاستعمالهم الخاص في قصورهم ومنازلهم، ولقد حفلت البلاد الإسلامية إبان ازدهار الحضارة بالمكتبات الخاصة التي امتلكها الأغنياء والعظماء والأدباء وتعتبر هذه الأخيرة من أقدم المكتبات ظهورا في الإسلام[3] .

ولقد ظهر هذا النوع من المكتبات من طرف أفراد معينين لفائدتهم ومصلحتهم الشخصية، وفي الواقع أنه كان من العسير جدا أن نجد عالما أو أديبا أو مفكرا أو رجلا يشتغل بالتأليف والإبداع والتحقيق دون أن يكون له مكتبة خاصة يرجع إليها في دراسته واطلاعاته وكتاباته[4] كما ساعد على نمو هذه الظاهرة وانتشارها بصورة كبيرة بين الناس في الأندلس انتشار استعمال الورق ورخص ثمنه وهبوط أثمان الكتب نتيجة لرخص المواد التي تصنع منها ولرخص أجور النسخ والتجليد[5] .

---

[1] الجواهري خيال محمد مهدي: المرجع السابق، ص 111.

[2] هاني محمد: "**المكتبة والمجتمع، أنواع المكتبات وأثارها على قيام الحضارات**"، دار العلم والإيمان، ط1، (د.م)، 2014، ص 80.

[3] حمادة محمد ماهر: مدخل إلى علم المكتبات، المرجع السابق، ص 55.

[4] عبد الله يسرى عبد الغني: "**من تاريخ المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، المكتبة الخاصة**"، دورية كان التاريخية، ع 16، يونيو 2012، ص 52.

[5] حمادة محمد ماهر: "المكتبات في الإسلام"، المرجع السابق ، ص 86.

رابعا: مكتبة الخلفاء.

هي التي يجمعها ويهتم بها إما الخلفاء أو الأمراء أو الوزراء لحاجتهم الخاصة ومن أجل العمل على دعم وتنوير حلقات المناقشات والمحاضرات وزيادة الاطلاع على المعرفة والعلوم التي كثرت في ذلك الوقت، حيث أصبحت أحد مظاهر الحضارة والثقافة والاهتمام بالمؤلفات[1] ولقد ازدهرت هذه المكتبات حيث ومتى وجد خليفة أو أمير أو حاكم.

وكان يباح دخول بعض هذه المكتبات للناس جميعا والبعض الآخر كان محرما على الناس مقصورا إلا على الخليفة وحاشيته[2] .

[1] الجواهري خيال محمد مهدي: المرجع السابق، ص 122.

[2] حمادة محمد ماهر: المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص 108.

خامسا: مكتبات المدارس والجامعات.

المدرسة في الإسلام شيء جديد نسبيا، حيث أن المسلمين لم يكن لهم عهد به، على حد اعتبار أن مكان التعليم والتدريس الطبيعي في الإسلام منذ نشأته الأولى كان في المساجد والجوامع والكتاتيب وغيرها.

والمدرسة فنيا واصطلاحيا: "هي مكان لتدريس عدد معين من الطلاب على أيدي أساتذة مختصين، والدراسة فيها منظمة وغالبا ما تكون ذات طابع ديني وفقهي على المذاهب الثلاث أو الأربعة المشهورة مع ما يلزمها من أدب ولغة وأصول"[1] .

ولقد كانت هذه المكتبات في طبيعتها ملحقة بالمساجد والجوامع وفي البداية اتخذت لنفسها مراكز لتعليم الدين كما سبق وأن ذكرت والتربية والألعاب الرياضية مثل: الصيد والرمي، ومجيء الطلاب لتلقي العلوم والدروس إما مجانا أو مقابل مبلغ رمزي[2] .

سادسا: مكتبات المستشفيات.

من مآثر الإسلام الكبرى عنايته بالمرضى واهتمامه بعلاجهم، وإيجاد الأماكن اللازمة لمعالجتهم وتطبيبهم، وقد اهتم الخلفاء الأوائل بهذه النواحي، فنقرأ في كتب التاريخ أن الخلفاء الامويين قاموا بإنشاء "بيمارستان" ويعني "بيت المرضى"[3] ، في طول البلاد وعرضها[4] ، وألحقت بهذه المشافي مكتبات حافلة تضم ثمرات العقول، لأن

---

[1] حمادة محمد ماهر: المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص 135.

[2] الجواهري خيال محمد مهدي: المرجع السابق، ص 136.

[3] ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: "**لسان العرب**"، ، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1999، ج 13 ص 79.

[4] حمادة محمد ماهر: المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص 145.

المستشفى لم يكن مكانا للتمريض فحسب وإنما كان مكانا لتعليم الطلاب الطب وطرق معالجتها فكان مكانا للتدريب العملي والدراسة النظرية، وزودوها بالكتب وبخاصة الكتب العلمية والطبية لفائدة الطلاب، فعقدت بذلك جلسات للمناظرة والمناقشة والتعرف على آخر ما وصل إليه العلم[1] .

[1] الجواهري خيال محمد مهدي: المرجع السابق، ص 128.

المبحث الثاني: النضوج العلمي في الأندلس.

تعد المكتبات وبلا منازع أحد اهم المؤسسات الثقافية التي تساعد على تثقيف الفرد وتوعيته، لذلك لا غرابة أن انتشرت تلك المكتبات في البلاد الإسلامية وبأعداد هائلة.

المطلب الأول: رؤية المجتمع الأندلسي للكتاب

لقد كان الكتاب يمثل بما يحويه من ثمرات الفكر الإنساني وسيلة من وسائل العلم والمعرفة في أي عصر من العصور، لذا فمن الطبيعي أن نقف على مقدار الأهمية العظمى التي تعطى للكتاب في الحياة الثقافية لدى الأمة الإسلامية.

وفي عصر الخلافة الأموية في الأندلس، كانت الحاجة ماسة إلى الكتب والتآليف العلمية، وذلك نتيجة لازدهار الحركة الفكرية والإقبال عليها، ولقد كانت مدينة قرطبة من أهم المراكز الحضارية، بحيث كان يقصدها الكثير من طلاب العلم من داخل الأندلس أو خارجها من أجل الدراسة واقتناء الكتب، فأصبحت بذلك مركزا للعلم والعلماء[1].

ولقد أشار المقري في ذلك بقوله: " **وهي أكثر بلاد الأندلس كتبا، وأشد الناس إعتناءا بخزائن الكتب، صار ذلك عندهم من آلات التعيين والرياسة، حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن**

[1] باشا علي إسلام ، "**إسبانيا والأندلس**"، مطبعة مصر،(د.ط)، الاسكندرية، 2001، ص 70.

تكون في بيته خزانة كتب، وينتخب فيها ليس إلا لأن يقال: فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس هو عند أحد غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به"[1] .

ولقد كان للعلماء الأندلسيين شغف بالغ بالفهارس والبرامج تأليفا ورواية، ويرتبط هذا الشغف بحب الكتب والعلم والرغبة في الالتحاق بالسند والتشرف بالإجازة.

وقد ظهر هذا الاهتمام بالكتاب منذ العهود الأولى في حياة الأندلس الثقافية، وانصب الاهتمام على تداولها بالقراءة والرواية[2].

فشاع التعليم في جميع أنحاء الأندلس وأصبح عاما، وشمل الذكور و الإناث، كما شمل كافة النواحي، وعمت المدارس أو معاهد التعليم ومؤسساته، منها ما كانت تقوم به الدولة وتنفق عليه ومنه التعليم الحر.

ولقد أعطت الأندلس للكتاب المنزلة اللائقة في خضم النشاط العلمي الذي عاشته ومارسته، ويمكن إرجاع الاهتمام بالكتب والتنافس عليها إلى عاملين أساسيين هما:

- ظهور طبقة الوراقين وخاصة في المدن الكبرى الأندلسية مثل: قرطبة، إشبيلية[3] وغرناطة وغيرها، وكانت تمارس فيها مهنة الوراقة.

---

[1] المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني: "**نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب**"، تح: إحسان عباس، دار صادر للنشر، (د.ط)، بيروت، 1408هـ-1988م، ج1، ص 462.

[2] المجاري الاندلسي أبي عبد الله ، "**برنامج المجاري**"، تح: محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1982، ص 69.

[3] مدينة بالأندلس جميلة، بينها وبين قرطبة مسيرة 8 أيام، ومن الأميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزلية، يذكر أهل العلم باللسان اللاتيني أن أصل تسميتها إشبالي معناه المدينة المنبسطة، ويقال أن الذي بناها يوليوس القيصر ينظر، الحيمري: المصدر السابق، ص 58.

وهي كما يعرفها ابن خلدون[1] بقوله:" **عملية الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور المكتبية والدواوين**".

- الرغبة الشديدة عند الأندلسيين في تعلم القراءة والكتابة، والتي كانت تدفع عجلة التأليف وتمدها بأسباب القوة والانطلاق، مما أدى إلى انتشار التعليم والثقافة في كل أنحاء الأندلس حتى أصبح الناس قادرين على القراءة والكتابة[2] .

ولقد انقسم تأليف الكتاب في المجتمع الأندلسي إلى عدة أصناف، أشهرهم من يقوم بتأليف الكتب لخدمة خليفة أو حاكم أو وزير أو أمير رغبة منه في تقديمه كهدية له، أو حمايته ورواج أعماله، مثلما فعل الأسقف ربيع بن زيد الذي قام بتأليف كتاب "الأنواء" واشتهر باسم " تقويم قرطبة" وأهداه إلى الحكم وهو كتاب طريف ومثير[3] .

ونتيجة لحرص أهل الأندلس على اقتناء الكتب العلمية وجمعها، أدخلت إلى الأندلس أعداد هائلة من الكتب في شتى حقول المعرفة، فإلى جانب الكتب الإسلامية، كانت هناك كتب من تراث الأوائل، ككتاب الحساب الهندي المعروف عند العرب " بالسند هند"[4] .

ونتيجة لهذا التكاثر المادي، وجد هناك تبادل ثقافي سواء في المؤلفات أو في العلماء بين الأندلس والبلدان الإسلامية، كما كانت الأندلس المنبع الدائم، والمنتجع الواسع والمقصود.

---

[1] ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي المغربي: **مقدمة ابن خلدون**، تح : سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ط)، (د.م)، 1431هـ-2001م، ج1، ص 532.

[2] حامد الشافعي دياب: المرجع السابق، ص 59.

[3] رايبيرا خوليان: المرجع السابق، ص 159.

[4] الراشد عبد الجليل: "**التقدم الفكري عند أهل الأندلس**"، مجلة المؤرخ العربي، ع 13، ص 135.

ويكسب الإنسانية والعلم النافع في أروقته الفسيحة والمنيرة، لذا اتجه الكثير من العلماء المشارقة إلى الأندلس، كما اتجه عدد من الأندلسيين إلى الشرق[1] .

ولقد كان الكتاب إحدى وأهم الوسائل لنشر هذا العلم وحفظه وتثبيته وعلى هذا الأساس، كانت العناية به واسعة من كل الناس وعلى أي مستوى وفي كل ميدان، فكانت عناية الحكام به كبيرة وواضحة تشجيعا وتوفيرا وإنفاقا، كما أكرموا أهل العلم وهيأوا لهم أسباب الإنتاج فوفروا لهم جوه المناسب للإنتاج[2] .

ومن هنا نستنتج أنه نتيجة لدخول التصانيف والكتب العلمية إلى الأندلس، أدت إلى تغير مفاهيم الناس وأفكارهم، وازداد الاهتمام بالكتب واطلع الناس عليها، وعرفوا ما فيها من علوم وأفكار، فكان في ذلك أثر كبير في انصراف الكثير منهم إلى دراسة علوم الأوائل: كالفلسفة والرياضيات وغيرها، وهذا بلا شك إحدى النتائج الهامة التي انبثق عنها ظاهرة الإقبال على الكتب العلمية واقتنائها لدى الأندلسيين.

[1] حجي عبد الرحمان علي: "**التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، (92–897هـ)–(711–1492م)**"، دار القلم، ط2، بيروت، 1981، ص 280.

[2] حجي عبد الرحمان علي: دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الأندلسي، المرجع السابق، ص 152.

المطلب الثاني: دور المكتبة في إثراء الفكر الحضاري:

لقد كانت تلك المكتبات بمختلف أنواعها وأهدافها وما تحويه من ثمرات العلم، عبارة عن مؤسسات تعليمية وتربوية أيضا، ولم تكن في الواقع مجرد خزائن كتب، بل كانت أشبه ما تكون بالمدارس والجامعات، وبالتالي أسهمت بنصيب وافر في العملية التعليمية للأفراد على مختلف المستويات.

لقد ساهمت تلك المكتبات على اختلاف أنواعها بدور فعال في عملية الاتصال بين العلماء، حيث عملت على إمداد المؤلفين الأندلسيين بمصادر للمعلومات، كان لها تأثير على مؤلفاتهم فيما بعد، كما وفرت تلك المكتبات الكتب النادرة والموجودة في المشرق، سواء توفرت هذه الكتب في مكتبات خاصة أو شبه عامة أو عامة، حتى أتاحت للمؤلفين وان لم يسافروا إلى خارج الأندلس أن يحصلوا على المعلومات التي يريدونها من داخل تلك المكتبات[1] .

وفي هذا المناخ العلمي تكونت ثلة من الأعلام، ساهمت في إثراء المكتبة الإسلامية بمؤلفات هامة، وربطت الاتصال برجال المراكز العلمية خارج البلاد الأندلسية، وحافظت على الروح الثقافية وأقبلت على فنون العلم[2] .

كما أنها ساهمت في تكوين الشخصية الإسلامية حيث تقوم بتعليم الناس أمور دينهم وتثقيفهم، وبناء المجتمع الإسلامي الفاضل القائم على الأخلاق والتقوى والصلاح والعلم، وهذا أمر طبيعي، طالما أن الإسلام يدعو إلى العلم ويقدر قيمة العلماء، ومن هنا عملت هذه المكتبات على تحقيق هذا الجانب بصورة ناضجة نظرا لما تقدمه

[1] زناتي أنور محمد ، المرجع السابق، ص 42.

[2] المجاري الأندلسي: المصدر السابق، ص 18.

من نفائس الكتب والمعلومات في مختلف المجالات المعرفية وخاصة العلوم الدينية والشرعية التي كانت وراء بناء الفرد وتكوينه وفق الشريعة الإسلامية الغراء[1].

كما أنها تساهم في غرس قيم وعادات اجتماعية مرغوبة كالتعاون والإيثار ، واحترام الملكية العامة واحترام آراء الآخرين والايجابية والمشاركة في نشر الثقافة الإسلامية[2] ذلك أن المكتبة هي نتيجة وهي سبب في نفس الوقت، فكما أنها تساعد على نشر العلم والمعرفة والتعلم والتعليم، إلا أنها لا يمكن أن توجد وتزدهر إلا في مجتمع فيه علم ومعرفة ونسبة لابأس بها من المتعلمين الذين يقصدونها للاستزادة من المعرفة[3] .

كما أن تلك المكتبات كانت عبارة عن منتدى اجتماعي، يجتمع فيه الناس بحيث يقومون بممارسة حياتهم الاجتماعية على مستوى عال من الرقي حتى غدت المكتبات بحق منتدى المتأدبين والعلماء ومجمع الغائبين والقادمين ومحور المتفقهين ومقصد الدعاة والمصلحين، فضلا عن كونها جزءا من النظام الإتصالي لمجتمع المستفيدين[4] .

وعليه فقد أدت تلك المكتبات دورها الثقافي والعلمي، وبخاصة في الجانب الاجتماعي والفكري الذي تجلى في ظهور حركات وأفكار وأراء علمية، مهدت إلى اعداد جيل مثقف متسلح بالعلم والمعرفة، وتنمية ثقافة الشباب والأطفال في ميادين الحياة، وبشكل خاص تلك الفئات التي لم تتح لها فرص التعليم.

---

[1] حامد الشافعي دياب : المرجع السابق، ص 127.

[2] هاني محمد: المرجع السابق، ص 81.

[3] حمادة محمد ماهر : مدخل إلى علم المكتبات، المرجع السابق، ص 46.

[4] حامد الشافعي دياب: المرجع السابق، ص 128.

الفصل الأول: المكتبات في العهد الأموي.

المبحث الأول: دور الرحلات العلمية والحكام في تأسيس المكتبات

المطلب الأول: دور الرحلات العلمية.

المطلب الثاني: دور الحكام في تأسيس المكتبات.

المبحث الثاني: مكتبة الحكم نموذجا

المطلب الأول: نشأة المكتبة.

المطلب الثاني: الهيكل الوظيفي للمكتبة.

المبحث الثالث: أهم العلوم والكتب التي احتوتها خزائن الأندلس

المطلب الأول: العلوم النقلية.

المطلب الثاني: العلوم الاجتماعية.

المبحث الأول:دور الرحلات العلمية والحكام في تأسيس المكتبات.

لقد كان للرحلات العلمية دور بارز في عملية تأسيس المكتبات في الأندلس ، وذلك يرجع لما تقدمه من نتائج مميزة ساعدت على عملية جمع الكتب والعناية بها.

المطلب الأول: دور الرحلات العلمية.

ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على طلب العلم كقوله تعالى: ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق**﴾[1] كما نجد أيضا أن أحاديث الرسول (ص) عن العلم والحث عليه متمما لما جاء في القرآن الكريم لقوله (ص) في قوله تعالى ﴿ **وقل ربي زدني علما**﴾[2].

فهذا مفهوم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة للعلم، لذا كثرت الرحلات في سبيل طلب العلم، وقطعت المسافات الطويلة لسماعه من العلماء المنتشرين في الأقطار الإسلامية.

تعد الرحلات العلمية مرحلة متقدمة من مراحل التعليم لدى الأندلسيين، وكما يقول ابن خلدون **"إن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم ولقاء أهل العلوم وتعدد المشاييخ يفيد تمييزا لاصطلاحاتهم... فالرحلة العلمية لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد"** [3] ومن خلال هذا القول نستنتج أن الرحلة العلمية جزء مكمل للاستزادة من التعليم والاطلاع على العلوم في مناهلها المنتشرة في الحواضر الإسلامية، وكانت متيسرة للطلاب بحيث يمكن للدارس أن يجد حلقات متعددة من العلوم في المسجد الواحد من المدن الإسلامية.

وقد رحل الأندلسيون في بداية نشاطهم العلمي في طلب العلوم الدينية إلى المدينة بصفة عامة، باعتبارها مركز العلم، والمنبع الأصيل لهذه العلوم، ولما اتسعت دائرة الاشتغال بالعلوم الأخرى: كالرياضيات والفلك والفلسفة

---

[1] القرآن الكريم، سورة العلق1/96.

[2] القرآن الكريم: سورة طه114/20.

[3] ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي المغربي: **مقدمة ابن خلدون**، تح : سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ط)، (د.م)، 1431هـ-2001م، ج1، ص 744.

والطب وغيرها، اتجه المعتنون بها إلى بغداد مركز هذه العلوم ومحور نشاطها، كما أننا لا يمكن أن نغفل حركة اتجاه العلماء إلى المغرب أثناء طريقهم إلى المشرق ليصلوا إلى القيروان التي كانت إحدى مراكز العلم الهامة أنذاك.

ويشير الأستاذ ألبير حبيب مطلق في رسالته " **الحركة اللغوية في الأندلس من الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف**": أن الرحلة العلمية لم تعد أمرا صعبا بل أصبحت هي نفسها ضرورة لازمة، وخاصة لدى الطلبة القادرين على تحمل أعباء السفر، وهي أعباء جسيمة لا يستهان بها سواء أ كانت الرحلة برية أم بحرية، وما أن حل القرن الثالث الهجري، حتى غدت الرحلة لدى الأندلسيين هدفا يسعون إليه كأنه فريضة ثقافية يؤدونها وهي تطول أو تقصر حسب الفترة التي يراها الطالب كافية لتحصيله[1].

ومن أشهر الرحلات الأموية الأندلسية رحلة يحي بن الحكم البكري الجياني الملقب بالغزال لجماله، وهو من بني بكر إبن وائل[2] كان شاعرا مطبوع النظم في الحكم والجد والهزل جليلا في نفسه وعلمه وله منزلة كبيرة عند أمراء الأندلس[3] . وقد عمر الغزال طويلا حيث إنه عاصر خمسة من أمراء الأندلس، وكانت ولادته في سنة 156هـ-772م في إمارة عبد الرحمن إبن معاوية[4] وتوفي في إمارة محمد بن عبد الرحمن[5].

---

[1] مطلق ألبير حبيب: "**الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف**"، رسالة قدمت لنيل درجة أستاذ في الأداب، الجامعة الأمريكية، بيروت، آيار، 1965 ص 32.

[2] المقري: نفخ الطيب، ج2، المصدر السابق، ص 254.

[3] الضبي، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة: "**بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**"، دار الكاتب العربي، (د.ط)،(د.م)،1967، ص 500.

[4] عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بصقر قريش ويعرف بالداخل، مؤسس الدولة الأموية بالأندلس، ولد سنة 113هـ/731م، وتوفي سنة 182هـ/788م بقرطبة، كان حازما سريع النهضة في طلب الخارجيين عليه لا يخلد إلى راحة، ولا يكل الامور إلى غيره، شجاعا مقداما، شديد الحذر، سخيا شاعرا عالما، بنى الرصافة بقرطبة تشبها بجده هشام باني رصافة الشام، ينظر، المصدر نفسه، ص ص 12،13، الزركلي خير الدين: "**أعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين**"، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002، ص 238.

[5] محمد بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام الأموي أبو عبد الله من ملوك الدولة الأموية في الأندلس، مولده بقرطبة سنة 207هـ/822م، توفي بقرطبة سنة 273هـ/886م، كان كثير الإحسان للرعية، عاقلا عادلا أحبه أهل البلدان المستقلة في عصره حتى كانوا لا يقطعون أمرا دون الأخذ برأيه، كان أيمن الخلفاء بالأندلس ملكا وأسرارهم نفسا وأكرمهم تثبتا ينظر، الضبي، المصدر السابق، ص 15، الزركلي،ج6، المرجع السابق، ص 189.

وهو ابن أربع وتسعين سنة[1] .

خرج الغزال إلى المشرق قاصدا القسطنطينية على رأس بعثة من قبل الأمير عبد الرحمن بن الحكم[2] وقد أورد المقري سبب الرحلة أن ملك القسطنطينية **توفلس** بعث إلى الأمير عبد الرحمن سنة 225هـ-840 م بهدية طالبا مودته ويرغبه في ملك سلفه بالمشرق حفاظا عليه من تحركات المأمون والمعتصم فكافأه الأمير عبد الرحمن على الهدية بهدية مماثلة وبعث إليه يحي الغزال من كبار أهل دولته، وكان مشهورا بالشعر والحكمة، فأحسن أداء سفارته، وقد اختلفت المصادر القديمة فيما يتعلق بسفارة الغزال أكانت القسطنطينية في المشرق أم إلى بلاد المجوس (ما يعرف بالدانمارك) في الشمال[3] وسواء أكانت الرحلة إلى القسطنطينية أو إلى بلاد المجوس فقد قام الغزال فيها بتسجيل مشاهداته لكل ما يمر به ودونه وجلبه إلى الأندلس حين عودته.

وهكذا نجد أنه كان لمسلمي الأندلس رحلات إلى خارج أقطارهم منذ وقت مبكر، وبهذا تكون الرحلة ليست جديدة على المسلمين.

ولقد كان الرحالة الأمويون الأندلسيون يقومون بتصحيح ما يرونه من أخطاء شائعة في عصرهم وعدم سكوتهم عليها، فهم يوردون ما يشاهدونه ويستنكرونه ثم يتبع ذلك تصحيحهم لها، مع إبراز رأيهم وبيان ما يقال في ذلك وحقيقته،كما أنهم لم يتركوا جانبا من جوانب الوصف إلا وطرقوه وتناولوه بالتعليق والتصحيح ومن ذلك موقفهم من الشائعات والبدع التي انتشرت بين الناس دون التأكد من صحتها، كما حملت أقلامهم العديد من الأحداث التاريخية التي عاصروها أثناء وجودهم هناك، كما تضمنت موضوعاتهم أيضا الحديث عن أسماء الملوك المعاصرين

---

[1] الضبي، المصدر السابق، ص 501.

[2] عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان الأموي أبو المطرف رابع ملوك بني أمية في الأندلس، ولد بطليطلة، سنة 176هـ/792م بويع بقرطبة بعد وفاة أبيه، شيد القصور وبنى المساجد في الأندلس، وأقام سور إشبيلية، وجلب الماء العذب إلى قرطبة، اتخذ السكة بقرطبة وضرب الدراهم باسمه ونظم الجيش أكثر من الأسلحة، احتجب قبل وفاته مدة ثلاث سنوات لعله أضعف قواه، وكانت أيامه أيام سكون وعافية،كثرت عنده الأموال، كان عالي الهمة له غزوات كثيرة،كان أديبا ناظما للشعر، مطلعا على علوم الشريعة وبعض فنون الفلسفة، مدة ولايته 31 سنة و3 أشهر بقرطبة 238هـ/852م، ينظر، الضبي، المصدر السابق، ص 14، الزركلي، ج3، المرجع السابق، ص 305.

[3] تواب عواطف محمد يوسف: **الرحلات المغربية والأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين،** مكتبة الملك فهد الوطنية، (د.ط)، الرياض، 1417هـ-1996م، ص 66.

لهم، ومن أهم الخصائص التي قام عليها الرحالة الأندلسيون، الوقوف على أماكن حلقات العلم التي يجلس فيها العلماء للتدريس، مع ذكر الإجازات التي حصل عليها الرحالة، وأسماء الكتب المتداولة في ذلك الوقت، والمعتمد عليها في التدريس[1] كما اهتموا أيضا بوصف الأماكن المقدسة وشعائر الحج علاوة على ذكر الحوادث الاجتماعية[2] .

ومن الأمور التي ساعدت بني أمية على الرحلة العلمية هي كثرة الأموال، هذه الأخيرة التي وفرت لهم المؤدبين والعلماء والشيوخ ليتلقوا العلم على أيديهم، وساعدتهم على شراء الكتب بأي ثمن من الأثمان من أي مكان، والمكتبة الأموية خير دليل على ما تلقوه من العلوم، فقد هيأت لهم فرصا قيمة في تلقي العلوم المختلفة مما كانوا لا يجيدونه في الحلقات الدراسية في الأندلس.

وإذا كانت المكتبات الأندلسية قد ضمت المؤلفات المختلفة، فقد سبقت إلى الحصول على مؤلفات مشرقية، لم تعرف من طرف المشارقة أنفسهم، ككتاب: "**الأغاني**" لأبي فرج الأصفهاني[3].

وعليه فقد أثمرت الرحلات العلمية للأندلسيين منذ عصر الإمارة نتائج باهرة وذلك حينما عاد الكثير منهم بعلم واسع ومعارف غزيرة وعدد كبير من مؤلفات المشارقة في شتى المجالات، مما كان له عظيم الأثر في تأسيس مكتبات الأمويين، والتي تميزت بمختلف ألوان العلوم والمعارف والتصانيف .

ولقد نشطت الرحلة العلمية في طلب العلم لدى الأندلسيين خاصة في القرنيين الثالث والرابع للهجرة، ومن أشهر الرحالة لبني أمية المعروفين بالعلم والمعرفة نذكر: ابن الأحمر محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن إسحاق الذي رحل إلى المشرق قبل الثلاثمائة للهجرة، ودخل العراق وسمع من خيرة العلماء: أمثال محمد بن عبد العزيز البغوي،

---

[1] تواب عواطف محمد يوسف: المرجع السابق، ص- ص 74-78-80-87.

[2] حسين محمد فهيم: "**أدب الرحلات**"، دار عالم المعرفة للنشر،(د.ط)، الكويت، 1989، ص 174.

[3] ابن خلدون: "**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** "،تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ط)، بيروت، 1421هـ-2000، ج4، ص 108، ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي:"**الحلة السيراء**"، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985،ج1، ص 201.

ومحمد بن يحي بن سليمان المروزي والحباب الجمحي، وأحمد بن شعيب النسوي[1]، وهو أول من أدخل مصنفه "السنن" وحدث به في الأندلس[2] كما تشير الروايات التاريخية أنه في عصر الإمارة أدخل العالم الأندلسي فرح بن سلام إلى الأندلس بعض كتب الأديب المشرقي عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ، والذي التقى به في العراق وأخذ عنه العلم[3] إضافة إلى ذلك أقبل الشاعر الأديب عباس بن ناصح الثقفي المعدود من شعراء عصر الإمارة والذي يمثل برحلاته العلمية أبرز صور التأثير الثقافي للمشرق في الأندلس. هذا الأخير الذي أوكل إليه الأمير عبد الرحمن الأوسط باستنساخ الكتب العلمية النفيسة التي وجدها بالمشرق وإحضارها إلى الأندلس، فقام عباس بهذا الدور على الوجه الكامل[4] .

وهذا بلا شك فيه إشارة هامة إلى مدى التأثير العلمي للمشرق في الأندلس في عصر الإمارة.

وما تجدر الإشارة إليه أنه عصر الخلافة يمثل وجها جديدا آخر في البناء الحضري للأندلس، حيث بدأ الأندلسيون يتجهون نحو الاعتماد على أنفسهم في بناء كيانهم العلمي وتكوين الشخصية العلمية الأندلسية فدخلت بعض الكتب المشرقية إلى الأندلس لتساهم في إثراء الفكر الحضري الأموي، وهنا بدأ عصر التأليف والإبداع الفني.

ولقد بلغت تلك البقعة الإسلامية درجة عالية جدا من التقدم وذلك يعتبر نتيجة الرحلات العلمية وما أثمرته من دخول تصانيف و ألوان علمية في شتى الفروع المعرفية، والواقع أن حضارة الإسلام في اسبانيا ضاهت حضارة الإسلام في المشرق و بلغ من عظمة قرطبة وإزدهارها و خاصة إبان العهد الأموي في الأندلس[5] وطبعا لم تكن

---

[1] ابن الفرضي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، "**تاريخ العلماء ورواة العلم بالأندلس**"، تح: عزت العطار الحسيني، مطبعة المدني للنشر، ط2، القاهرة، 1408هـ-1988م، ج2، ص 70.

[2] الحميدي، أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي: "**جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**"، الدار المصرية للنشر، (د.ط)، (د.م)، ص 88.

[3] البشري سعيد عبد الله صالح: "**الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس**"، 316هـ-422هـ/928م-1030م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستر في التاريخ الإسلامي، إشراف: أحمد السيد الدراج، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1981-1982، ص 98.

[4] حمادة محمد ماهر: "المكتبات في الإسلام"، المرجع السابق، ص 122.

[5] المرجع نفسه، ص 95.

قرطبة وحدها بهذا الرقي الحضاري، وإنما هي نموذج لما كانت عليه بقية المدن لذلك لأغرابة أن انتشرت المكتبات في جميع أنحاء البلاد وكثر عشاقها وكثر التأليف والمؤلفون[1] .

وهكذا استطاعت الرحلات العلمية أن تساهم في إدخال الكتب إلى الأندلس في مختلف ألوان المعرفة.

المطلب الثاني: دور الحكام في تأسيس المكتبات.

لقد كان للخلفاء أثر واضح في ازدهار الحركة العلمية في الأندلس وتأسيس المكتبات، كما أن عصر الخلافة الأموية يمثل الانطلاقة الواسعة في ميادين الحضارة وتحصيل البناء الفكري.

ولا شك أنه كان للاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي أثر واضح في انصراف الرعية نحو ميادين النشاط الحضاري بمختلف وجوهه، ولقد عمل الخليفة الناصر على القضاء على الفتن حتى وصفها أحد المؤرخين بقوله: **"جمرة تحدم ونار تضطرم شقاقا ونفاثا، فأخمد نيرانها وسكن زلزالها"**[2] ولقد كان لعنايته بالعلم والمعرفة أن اندفع إلى جمع الكتب والعمل على حيازتها وينسب إليه تأسيس نواة المكتبة الكبرى التي ازدهرت في عهد ابنه الحكم المستنصر، فقد قام بتأسيس مكتبة قيمة في قصره وخزن بها الكتب النفيسة والتآليف النادرة في وجوده العلم[3] وعليه فإن عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر كان بداية مجيدة لعصر ازدهرت فيه العلوم والفنون وانصرف فيه العلماء إلى تحميل العلم وتصنيف الكتب في شتى حقول المعرفة.

[1] حمادة محمد ماهر: "المكتبات في الإسلام"، المرجع السابق، ص 97.

[2] ابن عذارى المراكشي أبو عبد الله محمد ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ليفي بروفينسال، دار الثقافة، ط2، بيروت، 1400هـ-1980، ج2، ص 158.

[3] أنخل جنثالث بالنثيا: "**تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، مصر (د.ت)، ص 10.

وبعد وفاة الخليفة الناصر انتقل الحكم إلى الخليفة الحكم[1] المستنصر [350هـ/366-961-976م][2] ويعد هذا الخليفة بدون مبالغة أعظم خلفاء الأندلس علما وأدبا، فقد كان له عناية واهتمام كبير بكل ما له صلة بالعلم والمعرفة.

وأكسبه ذلك علما واسعا وإدراكا سليما لقضايا العلم[3] .

ولقد كان حبه للعلم وشغفه بألوان المعرفة أن كان سباقا إلى ميدانها، فأسهم بذلك في ازدهار الحركة العلمية في عصره إسهاما بارزا.

وقد أشاد به المؤرخون ووصفوه بالإطلاع الغزير والنظرة العميقة، الفاحصة لما يقرأه من كتب العلم[4] وعليه فلقد اتبع الحكم في دفع عجلة العلم في بلاده هو عنايته بالكتب والاهتمام بجمعها وحيازتها من كل مكان، ذلك أن نظرته تقول بأنه لا يتم نشاط علمي في بلاده إلا بتوفير وسائل الثقافة لهم[5] .

وهكذا استطاع الحكم إلى تقريب أوائل العلم والمعرفة وإكرامهم وتهيئة المناخ الملائم لهم، حتى تمكن من تأسيس أعظم مكتبة أندلسية تعج رفوفها بمختلف ألوان المعرفة.

[1] الحكم بن عبد الرحمان ويلقب بالمستنصر بالله، أحد أمراء بني امية وكان حسن السيرة جامعا للعلوم محبا لها، مكرما لأهلها، وجمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله هناك، ينظر، الحميدي، المصدر السابق، ص 13.

[2] ابن الآبار: الحلة السيراء، ج1، المصدر السابق، ص ص 200،201.

[3] ابن الخطيب لذي الوزارتين لسان الدين السلماني: **"أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام"**، تح: ليفي بروفينسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، 1956، ص 42، المقري: نفخ الطيب، ج1، المصدر السابق، ص 395، زيغريد هونكة: **"شمس العرب تسطع على الغرب"**، تر: كمال الدسوقي، دار الأفاق الجديدة للنشر، ط9، (د.م)، 1411-1991، ص 501.

[4] ابن الخطيب: أعمال الإعلام، المصدر السابق، ص 42، المقري: نفخ الطيب، ج1، المصدر السابق،ص 395، زيغريد هونكة: المرجع السابق، ص 501.

[5] ابن الآبار: الحلة السيراء، ج1، المصدر السابق، ص 201.

أما إذا انتقلنا إلى عهد المنصور بن أبي عامر[1] فلم يختلف هو الآخر عن غيره من العهود السابقة، أصله من الجزيرةالخضراء[2]، ونشأ نشأة علمية وظهرت عليه ملامح الذكاء والفطنة منذ أن كان صغيرا[3] .

ومن دلائل الإهتمام العلمي لدى المنصور وشغفه العميق بمجالس العلم حتى بلغ من عنايته بهذا الشأن أنه كان له في الأسبوع، مجلس يجتمع فيه أقطاب الفكر من العلماء و الأدباء ويأخذون في التناظر فيما بينهم و الكلام في شتى مسائل العلم، ولم يكن يشغله عن حضور تلك المجالس إلا الجهاد[4].

أما عن قصة إحراق المنصور للكتب فلم يكن بدافع الكراهية لتلك العلوم، ولكنه رأى من مصلحته السياسية أن يعمل على استرضاء الفقهاء الذين كانوا ينظرون للفلسفة والتنجيم نظرة تتسم بالكراهية والمقت الشديد، فأراد بحركته تلك كسب ود الفقهاء والقضاء على كل ما من شأنه الخروج عليه وتحكيم صفو الجو السياسي ضده، وهذا ما أورده ابن عذارى عنه بقوله: **"كان منصور متسما بصحة باطنه واعترافه بذنبه وخوفه من ربه وكثرة جهاده، وإذا ذكر بالله ذكر وإذا خوف من عقابه ازدجر"**[5] .

وبعد وفاة المنصور انتقل الحكم إلى ابنه عبد المظفر بن عبد الملك المنصور (392هـ/1001م) وسار هذا الأخير، على خطى أبيه في الجهاد، وكان عصره خيرا وسلاما على الرعية حتى وصفت أيامه بأنها كانت أعيادا وأن الأندلس بلغت فيها نهاية الجمال والكمال[6] غير أن هذا الخليفة لم يكن كأبيه في الاهتمام بالعلم والأدب، ورغم ذلك فإنه كان بارا بالعلماء والأدباء فقد تمسك بمن كان استخلصه أبوه من طبقات أهل المعرفة من خطيب

---

[1] محمد بن أبي عامر امير الأندلس في دولة هشام المؤيد، وورد شابا إلى قرطبة، فطلب العلم والادب، وسمع الحديث وتميز في ذلك، وكانت له همة يحدث بها نفسه بإدراك معالي الأمور، كان محبا للعلم مؤثرا للأدب، مقدما في إكرام من ينسب إليهما، وكانت له مجالس علمية للإجتماع فيها، ينظر، الضبي: المصدر السابق، ص ص 115، 116.

[2] وسطى مدن الساحل الجنوبي، وأقرب مدن الأندلس برا إلى العدو وهي أول ما فتح من الأندلس، ينظر، الحميري،المصدر السابق، ص 74.

[3] أنخل جنثالث بالنيثيا: المرجع السابق، ص 64.

[4] الحميدي: المصدر السابق، ص 78، المقري: نفخ الطيب، ج3، المصدر السابق، ص-ص 77،78،79،80،81، محي الدين أبي محمد عبد الواحد ابن علي التميمي المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان، (د.ط)، القاهرة، 1963 ، ج3، ص 83.

[5] ابن عذارى: ج2، المصدر السابق، ، ص 289.

[6] ابن الآبار: الحلة السيراء، ج1 المصدر السابق، ص 270.

وشاعر ونديم وشطرنجي، ومعدل تاريخي وغيرهم. حفظا لصنائع والده وقياما برسومه، فقررهم على مراتبهم، ولم ينقص سوى الفوز بخصوصيته وكانت ترفع إليه بطائف أهل الشعر ويصلهم على تساهلهم في مديحه لأمانهم من نظره فيها[1] .

وهكذا كان اهتمام الملوك بالعلماء وتقديرهم لهم وللصفات العلمية والخلقية والتزامهم بالسمت العلمي الذي أنبته الإسلام فهي تدل على مكانة العلماء، وسمو أخلاقهم، واعتزازهم به مثلما يعتزون بعلمهم[2] .

وهكذا صارت قرطبة مركزا للعلوم و الآداب، وانتشرت الثقافة، وكثر الإنتاج العلمي، وشاعت المعرفة، وبلغ عدد المكتبات،70مكتبة، ووضعت لها فهارس دقيقة، وتصانيف عديدة،كما ظهر النساخون الذين كانوا يقومون بدور المطابع في عصرنا، وظهر المجلدون لتجليد الكتب والعناية بها وحفظها، وكان الحكام بحبهم للعلم والعلماء فقد عملوا على نشر المعرفة في ربوع البلاد[3] ومن أشهر هذه المكتبات نذكر مكتبة ابن فطيس التي كان يعمل فيها ستة من النساخين ولها أمين خاص. ويقول الأستاذ رايبيرا في مقاله القيم عن المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الاسلامية: **"إن تأسيس المكتبات لم يكن قاصرا على الأثرياء وحدهم بل أننا نجد هذه الرغبة أيضا بين الطبقات الفقيرة التي تعيش على كسب أيديهما، ونذكر هنا على سبيل المثال: مكتبة معلم مدرسة فقير وهو محمد بن حزم وكان يعيش على ما يكسبه من التدريس للأطفال، يساعده في ذلك ابن له يتعهد الصبيان وابنة تتعهد البنات، وقد خصص المبالغ الضئيلة التي كان يستطيع ادخارها لشراء الكتب،كما استغل أوقات الفراغ بين الدروس لنسخ ما كان يستعيره من أصدقائه"**[4] وكان أيضا من أصحاب المكتبات في قرطبة، **محمد بن يحي الغافقي المعروف بابن الموصل** (433هـ-1042م) قال ابن الآبار: **" كان جماعا لدفاتر العلم من لدن صباه منتقبا لكرائمها، بصيرا بخيارها عارفا بخطوطها يحتكم إليه في ذلك، مؤثر لهما**

[1] الشنتريني أبي الحسن علي بن بسام: **الذخيرة في مجالس أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس، ق4، دار الثقافة، بيروت، ج1، ص 60، ابن الخطيب: أعمال الإعلام، المصدر السابق، ص 84.

[2] الحجي عبد الرحمان علي: دراسة ظاهرة العلمية المجتمع في المجتمع، المرجع السابق، ص 163.

[3] السويدان طارق: **الأندلس التاريخ المصور**، شركة الإبداع الفكري للنشر، ط1، الكويت، 1426هـ-2005، ص 201.

[4] رايبيرا خوليان: **المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الاسلامية**، تر: جمال محمد محرز، مجلة معهد المخطوطات العربية، م4، مصر، مايو 1959، ص 92.

على كل لذة حتى اجتمع منها عنده ما لم يجتمع مثله لأحد بالأندلس بعد الحكم الخليفة وكان عنده اصطلاح المنطق بخط أبي علي القالي، والغريب المصنف أصل أبي علي، ونوادر ابن الأعرابي بخط أبي موسى الحامض، وتاريخ أبي جعفر الطبري بصلة الفرغاني بخط ابن ملول الوشقي، بيع هذا كله في تركته و أغلي فيهما حتى لقومت الورقة في بعضها بربع مثقال[1] .

ولم تكن قرطبة عاصمة الخلافة مزدهرة علميا فقط، بل كانت إلى جانب ذلك قلعة علمية عظيمة شامخة، تغص مكتباتها بآلاف المخطوطات النفيسة و الأصيلة والمترجمة، وتعج أورقة مساجدها وقصورها بنخبة كبيرة من العلماء والشعراء والمثقفين، يستويهم المناخ الفكري في المدينة والعقلية المستنيرة والمتطورة، هذه النهضة العلمية و الأدبية التي شقت طريقها في الأندلس على يد الأمير عبد الرحمن الثاني كانت قد بلغت مرحلة النضج و العطاء في عهد " الناصر" وعلى الأخص في أيام خليفة مثقف وصاحب أعظم مكتبة في ذلك الوقت[2] ومن أشهر أصحاب المكتبات أيضا في الدولة العامرية محمد بن عبد الرحمان بن معمر اللغوي يكنى أبا الوليد من أهل قرطبة وفه ابن الآبار بقوله: كان حافظا للغة مشاركا في الأدب من أعلم الناس بالكتب وعللها وألهجهم بجمعها، وأفرزهم لخطوطها وأنسبهم لها إلى وراقها، كان يقابل كتب محمد بن أبي عامر المنصور وولده من بعده مثقفا لخزانتهم الرفيعة، مع تقييده لتاريخهم[3] .

وأخيرا فإن من أوضح الدلائل وأصدق الشواهد على تألق الحياة العلمية في عصر الدولة الأموية، ما كان له تأثير الرحلات العلمية وجهود الحكام في إثراء المكتبات الأندلسية، وبناءا عليه فإن الأندلسيين في عصر الخلافة كانوا على قدر عظيم من الحضارة والمدنية والرقي الفكري.

---

[1] ابن الآبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلنسي: "**التكملة لكتاب الصلة**"، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1415هـ-1995م، ج1، ص 312.

[2] الشطشاط علي حسين: "**تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة**"، دار قباء للطباعة والنشر، (د .ط)، القاهرة، 2001، ص 164 .

[3] ابن الآبار: التكملة، ج1، المصدر السابق، ص 310.

المبحث الثاني: مكتبة الحكم نموذجا.

تمهيد:

تشير روايات التاريخ الأندلسي إلى وجود مكتبة كبرى في قرطبة، في عهد الخليفتين عبد الرحمان الناصر وابنه الحكم المستنصر، والتي يقال أنها ضاهت في عظمتها وتأثيرها الثقافي أشهر مكتبات ذلك العصر في بغداد والإسكندرية والقيروان، وقد حظيت هذه المكتبة باعتناء الأمراء والخلفاء من بني أمية، فكانوا يشجعون العلماء والأدباء وأرباب الفكر في تحصيل العلوم واستنباطها في أي مكان إلى درجة أنهم كانوا على دراية تامة بظهور أي حركة علمية أو فكرية برعت في بلد من البلدان، حتى أبحت قرطبة خلال هذه الفترة مركزا علميا وثقافيا يموج بالمفكرين وطلاب العلم.

ونظرا لكثرة المكتبات وتنوعها في الأندلس، رأيت أنه من الأفضل القيام بدراسة تفصيلية وتحليلية لأهم هذه المكتبات ألا وهي: مكتبة الحكم.

المطلب الأول: نشأة المكتبة.

تأسست هذه المكتبة في مدينة الزهراء بقرطبة، في عهد الخليفة عبد الرحمان الثالث الملقب " بالناصر" وازدهرت وتوسعت بصورة خاصة في عهد ابنه الذي استفاد من قوة والده، وتوفر المال بالإضافة إلى حبه للكتاب[1] .

واشتهر عبد الرحمان الناصر بحبه للكتب حتى بلغت شهرته الإمبراطور البيزنطي " قسطنطين السابع" الذي لم يجد شيئا يتقرب به إلى قلب الناصر حينما عزم على عقد معاهدة معه سوى أن يهديه كتابا جديدا لم يعرفه من قبل وهو كتاب "ديسقوريدس"[2] وكانت نسخة هذا الكتاب رائعة كتبت بحروف من ذهب وزينت برسوم جميلة تمثل النباتات الموجودة في النص[3] .

---

[1] الجواهري خيال محمد مهدي: المرجع السابق، ص 135.

[2] زغروت محمد ابراهيم: "**مكتبة الأمويين الإسلامية في قرطبة وتأثيرها الفكري في شعوب غرب أوربا**"، مجلة البحوث الإسلامية، ع 17، (1406هـ)، ص 329.

[3] رايبيرا خوليان: "المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا"، المرجع السابق، ص 86.

وفي ذلك الوقت بدأ إثنان من أبناء عبد الرحمان الناصر وهما: الحكم ومحمد دراستهما تحت إشراف مؤدبين من اسبانيا أو الشرق، واستيقظت هوايتهما للكتب بقوة، حتى أن مكتبة والدهما لم تعد تشبع رغبتهما وتنافس كلاهما أيهما يستطيع أن يسبق الآخر في تكوين مكتبته بأدق اختيار وأكثر عددا، وبعد فترة توفي الأمير محمد وورث أخوه الحكم مكتبته، وبوفاة عبد الرحمان الناصر أخذ الحكم مكتبته وجمع الثلاث في واحدة، وأصبحت هذه مكتبة القصر وكان أسلافه من قبله قد أحاطوها بكل رعايتهم[1] .

وفي منتصف القرن الرابع الهجري وتحديدا سنة 350هـ تولى مسؤولية الحكم في الأندلس " الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمان الناصر لدين الله " والمعروف في تاريخ الأندلس بـ " الحكم الثاني"[2] .

ولقد كان الاهتمام بالعلم وأهله سمة من سمات الخليفة الحكم، مما جعله يهتم بمكتبة القصر الملكية وتزويدها بكل ما هو نفيس من الكتب، وقد أشار في ذلك " الذهبي " في مدحه للخليفة بقوله " **كان عاكفا على المطالعة جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من الملوك لا قبله ولا بعده.... ولقد ضاقت خزانته بالكتب إلى أن صارت إليه، وأثرها على لذات الملوك فغزو علمه ودق نظره، وكانت له يد بيضاء في معرفة الرجال و الأنساب والأخبار وقلما نجد له كتابا إلا وله قراءة أو نظره في أي فن كان ويكتب فيه نسب المؤلف ومولده ووفاته"**[3] كما وصفه لسان الدين بن الخطيب بقوله:" **كان عالما فقيها بالمذاهب إماما في معرفة الأنساب حافظا للتاريخ، جامعا للكتب، مميزا للرجال من كل عالم وجيل"**[4] .

ولقد كان الخليفة "الحكم" يقوم بإرسال تجار مزودين بأموال طائلة، يجوبون الأقطار الشرقية لشراء الكتب فضلا عن عملائه الدائمين في القاهرة وبغداد، دمشق والاسكندرية، هذا علاوة على أنه كان على اتصال مباشر بالمؤلفين أنفسهم[5] ومن كثرة شغفه بطلب العلم أنشأ في القصر مكتبة، لا نبالغ إذا قلنا أنها أعظم مكتبة أنشأتها

[1] ابن الآبار: الحلة السيراء، ج1، المصدر السابق، ص 201، ابن الآبار: الصلة، ج1، المصدر السابق، ص 228.

[2] حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص 110.

[3] الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان : "**سير أعلام النبلاء**"، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1981، ج8، ص 269.

[4] لسان الدين بن الخطيب: أعمال الإعلام، المصدر السابق، ص 41.

[5] رايبيرا خوليان: المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا، المرجع السابق، ص 88.

دولة إسلامية في العصور الوسطى، إلا أننا يمكن القول بأنها تعد أشهر المكتبات في ذلك الوقت[1] ولقد كان للخليفة الحكم مراسلوه الذين يوافونه بالكتب الجديدة لأول ظهورها، وهناك كتب شرقية كان الخليفة أول من قرأها، لأنه كان عندما يسمع بمؤلفا جديدا يكتب كتابا، يرسل مباشرة إليه المال من أجل حصوله على النسخة الأولى، ومن أمثلة ذلك كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني، فقد أرسل إليه الحكم ألف دينار ليرسل إليه أول نسخة من الكتاب ففعل ذلك[2].

وفي هذا المناخ المميز بالاستقرار والرخاء الاقتصادي، قامت النهضة الفكرية في البلاد، وبدأت الحركة العلمية تأخذ دورها في الازدهار، وكان طبيعيا أن يوجه الحكم جل اهتمامه إلى بناء وتنمية مجموعات مكتبته الخاصة[3] .

ولقد كانت قرطبة يومئذ في أوج مجدها، واقتناء الكتب فيها من لوازم الرخاء، بل هي كالأثاث لا يستغنى عنها في بيت من البيوت، مما أدى إلى توافد أهل قرطبة وأدبائها عليها بغية المطالعة أو الشراء[4] وعليه تكونت مكتبة الحكم الثاني من اجتماع ثلاث مكاتب هي مكتبة القصر التي اشتملت على ما جمعه أسلافه، مكتبة أخيه محمد التي ورثها بعد وفاته، ومكتبته الخاصة التي جمعها من كل حدب وصوب[5] .

وهكذا استمرت شهرة قرطبة ومكتبة قصرها الملكي في نشر العلم والحضارة الإسلامية.

---

[1] حسين مؤنس: "**معالم تاريخ المغرب والأندلس**"، مكتبة الأسرة، (د.ط)، القاهرة، 2004، ص 383.

[2] عصام محمود: "**المكتبة العربية، النشأة والتطور**"، دار الوفاء للنشر، ط1، الإسكندرية، 2014، ص 60.

[3] حامد الشافعي: المرجع السابق، ص 110.

[4] جورجي زيدان: "**عبد الرحمان الناصر**"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ص 16.

[5] حامد الشافعي: المرجع السابق، ص 111.

المطلب الثاني: الهيكل الوظيفي للمكتبة.

يقول القلقشندي في هذا الموضوع: " **قد كان للخلفاء والملوك في القديم اهتمام كبير واعتناء كامل بتأسيس المكتبات حتى حصلوا منها على العدد الجم، وحصلوا على الخزائن الجليلة، ويقال: إن أعظم خزائن الكتب في الإسلام ثلاث خزائن منها: "خزائن خلفاء بني أمية"، التي كانت من أجل خزائن الكتب أيضا، ولم تزل إلى انقراض دولتهم باستيلاء ملوك الطوائف على الأندلس فذهبت كتبها كل مذهب"[1]** .

ومن خلال هذا القول، نستنتج أن مكتبة الحكم كانت من أهم الخزائن وأوفرها كتبا في مختلف العلوم والمجالات.

ويقول الدكتور **ليفي بروفينسال** في كتابه "**الحضارة العربية في اسبانيا**"، أن الحكم قام بتنظيم شبكة حقيقية من الباحثين عن الكتب والسماسرة والنساخين يجوبون العالم الاسلامي طوله وعرضه لحساب الخليفة "الحكم الثاني" بحثا عن المؤلفات يشترونها أو ينسخونها، وجند في قرطبة نفسها عددا كبيرا من الحذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والمجيدين في فن التجليد والزخرفة[2] .

كما يشير في ذلك الدكتور خوليان رايبيرا في كتابه التربية الاسلامية في الأندلس بقوله: **"كان يعمل في مكتبة القصر (الحكم) دون توقف أمهر المجلدين في اسبانيا، إلى جانب آخرين جيء بهم من صقلية وبغداد ومعهم جمهرة من الفنانين: رسامين ومزوقين ومنمقين، ويزخرفون الكتب بالصور الجميلة، بعد أن نسخها أدق الخطاطين لتقديمها إلى لجنة كبار العلماء التي تقوم بمعارضتها وتصحيحها"[3]** .

كما وظف له نساخا في بغداد وغيرها لاستنساخ الكتب وإرسالها إلى الأندلس وكان من وراقيه ببغداد محمد بن طرخان من أهل الأندلس والمشرق جماعة[4] .

---

[1] القلقشندي أبي العباس أحمد: "**صبح الأعشى في صناعة الإنشا** "، دار الكتب المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1922-1340هـ، ج1، ص 467.

[2] ليفي بروفينسال: "**الحضارة العربية في اسبانيا**"، تر: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف للنشر، ط3، القاهرة، 1414هـ-1994م، ص 89.

[3] خوليان رايبيرا: التربية الاسلامية في الأندلس، المرجع السابق، ص 156.

[4] ابن الآبار: الحلة السيراء، ج1، المصدر السابق، ص 202.

"ولقد تسامع الناس بشغفه وحبه للكتب ونفاقها عليه فحملت من كل جهة إليه والملك سوق ما نفق فيها جلب إليه"[1] .

كذلك عمل في مكتبة الحكم الرباجي محمد بن يحي بن عبد السلام الأزدي النحوي وهو أصلا من جيان[2] واستقر في قرطبة، **"وكان فقيها إماما موثوقا، جيد النظر، دقيق الاستنباط، حاذقا بالقياس، نظر الناس عنده في الإعراب و الأدب عند الملوك، واستأدبه الناصر –رضي الله عنه– لابنه المغيرة، وأوسع له الحكم في الجراية"[3]**.

واشتهر كناسخ ووراق: عباس بن عمر بن هارون الصقلي الذي قدم إلى الأندلس واتصل بالحكم، ولم يزل وليا للعهد، فتوسع له في الرزق وصار من جملة الوراقين، **"وكان وسيما حالما، حسن الحكاية، بصيرا بالرد على أصحاب المذاهب، عالما بالكلام، حافظا للأخبار وكان هذا الفن أكثر علمه"[4]**.

وكان ظفر البغدادي الذي سكن قرطبة، من رؤساء الوراقين المعروفين بالضبط وحسن الخط، واستخدمه الحكم المستنصر في الوراقة وكان معه في هذه المهمة يوسف البلوطي[5].

وكانت وظيفة **رئيس المكتبة** من الوظائف الكبرى في القصر ويتولى رئاستها شخص مسؤول عن تكوينها، وحفظ سجلاتها وصيانة الكتب في أماكنها[6].

---

[1] ابن الآبار: الحلة السيراء، ج1، المصدر السابق، ص 201.

[2] مدينة بالأندلس، بينها وبين بياسة ستون ميلا، وهي كثيرة الخصب، رخيصة الأسعار، كثيرة الأسواق، وكورتها من أشرف الكور، ينظر، الحيمري: المصدر السابق، ص70.

[3] ابن الفرضي: ج2، المصدر السابق، ص 71، الضبي: المصدر السابق، ص 79.

[4] الضبي: المصدر السابق، ص 343.

[5] رايبيرا خوليان ، التربية الإسلامية في الأندلس، المرجع السابق، ص 158.

[6] رايبيرا خوليان: المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا، المرجع السابق، ص 87.

ولقد تولى هذه المهمة "**تليد الفتى**" وهو من أكبر موظفي البلاد، يعمل خازنا على المكتبة ومشرفا عليها وتكمن مهمته في أن يمدها بكل جديد، ويتابع فهارسها، والحفاظ على كتبها، وبلغت فيها طبقا لروايته حوالي أربع مئة ألف مجلد[1] .

ويذكر في تاريخ الأندلس لمؤلف مجهول أن تليد الفتى الذي كان على خزانة العلوم بقصر بني مروان[2] أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع و أربعون فهرسة، في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر الدواوين فقط[3] .

بينما جعلها آخرون أربع و أربعين فهرسة في كل فهرسة عشرون ورقة[4] .

ومن المفهوم أنه لا مغالاة في هذا التقدير إذا كانت تضم خمسون ورقة أو عشرون ورقة، خصوصا إذا تذكرنا أن المكتبة تضم ثلاث مكتبات من قبل لذلك لا غرابة إن وجدت تلك الأعداد الهائلة من الفهارس

ومن الطبيعي أن تحتل الكتب مكانها اللائق في هذه المكتبة لأن شغف الحكم بالكتب لم يكن فيه إثار لعلم على آخر، قال ابن حيان في وصفه للحكم "كان من أهل الدين والعلم راغبا في جمع العلوم الشرعية من الفقه والحديث وفنون العلم، باحثا عن الأنساب حريصا على تأليف قبائل العرب"[5].

وبعد أسطر هذا النص نستدل أن المكتبة كانت تحوي كتبا في علوم المنطق وعلم النجوم والطب والحساب والنحو والأشعار والفقه والأخبار وغيرها.

وقد ضمت خزانته أعداد هائلة من الكتب لا يمكن عدها أو الاطلاع عليها وهذا يعود لكثرة عددها إلا أنه يمكن الإشارة إلى بعض الكتب التي احتوتها مكتبته: منها كتاب عن تاريخ مدينة البيرة يحمل عنوان: " المعارف في

---

[1] رايبيرا خوليان: التربية الإسلامية في الأندلس، المرجع السابق، ص 158.

[2] مؤلف مجهول: "**تاريخ الأندلس**"، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ، ط1، بيروت2007، ص 211.

[3] ابن الآبار: الحلة السبراء، ج1، المصدر السابق، ص 203، ابن خلدون، ج4، المصدر السابق، ص 187، ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد القرطبي الأندلسي، "**جمهرة أنساب العرب**"، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة، (د.ت)، ص 100.

[4] ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى: "**المغرب في حلى المغرب**"، تح: شرقي ضيف، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1964،ج1، ص 186.

[5] ابن الآبار: الحلة السيراء، ج1، المصدر السابق، ص 201.

أخبار كورة البيرة وأهلها وفوائدها وأقاليمها وغير ذلك من منافعها" الذي ألفه له مطرف بن عيسى الغساني من أهل غرناطة ويكنى أبا عبد الرحمان[1] وكتاب " في أشعار خلفاء الأمويين بالاندلس و المشرق" الذي ألفه له عبد الله بن محمد بن مغيش أبو محمد ويعرف بابن الصفار.

كما احتوت مكتبته أيضا على لون آخر من ألوان المعرفة بكتابين يحملان عنوان "جغرافية إفريقيا" الذي صنفه له محمد بن يوسف الوراق[2] و"مجموعة أشعار" الذي أهداه إليه محمد بن فرج الجياني. وغيرها من الكتب التي ضمتها خزانته[3].

وكان المكان الذي تشغله المكتبة ضيقا وضعت فيه الكتب بعضها فوق بعض على الأرفف، ولم تتسع هذه لها جميعا لزيادة المضطردة للكتب، لذا كان من الضروري أن تنقل إلى مكان آخر وقد استغرقت عملية النقل ستة أشهر كاملة، عمل خلالها عدد كبير من الأشخاص بجد واجتهاد، وهذا يعود إلى ضخامتها[4].

وهكذا يتبين أن عصر الخلافة كان فترة خصبة تنبت فيها القدرات العلمية، وترعرعت لتعطي ثمارها، في ما بعد يانعة طيبة، والحقيقة أن الأندلسيين، بما عرف عنهم من ميل شديد لاقتناء الكتب، وتكوينهم المكتبات، إنما يمثلون وجها مشرقا في حياتهم العلمية في صورة، قلما نجدها في أي قطر من الأقطار الإسلامية، وخير دليل على ذلك " مكتبة الحكم" التي ضاهت عظمتها مختلف المكتبات التي وجدت في تلك الفترة.

---

[1] رايبيرا خوليان : المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا، المرجع السابق، ص 88.

[2] المقري: نفخ الطيب، ج2، المصدر السابق، ص112، الضبي: المصدر السابق، ص 141، ابن الآبار: التكملة،ج1، المصدر السابق، ص 294.

[3] رايبيرا خوليان: المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا، المرجع السابق، ص 88.

[4] المرجع نفسه، ص 89.

المبحث الثالث: أهم العلوم والكتب التي احتوتها خزائن الأندلس

تميزت حركة نشاط العلوم في الأندلس بتنوعها، وتعدد مجالاتها حيث تنوعت المادة العلمية في ميادين مختلفة، فنهضت في علوم القرآن والطب و الأدب، والشعر وغيرها من العلوم وقد لقيت اهتمام من قبل المسلمين وغلبت عليها في بدايتها الطابع الديني، ثم ما لبثت أن امتدت لتشمل كافة العلوم الأخرى التي أبدع فيها المسلمون الأندلسيون وعليه سوف نقوم بإبراز أهم العلوم التي كانت متداولة والتي أدت إلى ظهور إنتاج فكري أندلسي غزير في مختلف فروع المعرفة، وكان له أثر كبير في إمداد المكتبات بالمؤلفات التي كانت تنتسخ وتحمل إليها

المطلب الأول: العلوم النقلية.

أولا: علم التفسير والحديث.

اهتم الأندلسيون بعلوم القرآن اهتماما كبيرا وقد بدأت هذه العلوم بانتقال الصحابة والتابعين إلى الأندلس من الفتح وبعده، وكان هؤلاء إلى جانب كونهم جنود فاتحين حملة علم ومعرفة، ومثلوا اللبنة الأولى في العلوم الدينية.

وكان القرآن الكريم ولا يزال وسيبقى المصدر الأساسي والمنهل العذب للكثير من العلوم وعلى رأسها **علم التفسير**، ومن الواضح أن المفسرين قد اتجهوا في تفسير القرآن إلى اتجاهين هما:

التفسير بالمأثور: وهو ما أثر عن النبي(ص) وصحابته من أقوال في تفسير آيات القرآن الكريم.

التفسير بالرأي: هو ما يعتمد فيه على العقل إلى جانب النقل وربما أكثر[1] .

ولما دخل الإسلام بلاد الأندلس دخلت معه العلوم الإسلامية، بعد أن تجاوز بعضها أدوار النشأة في المشرق العربي، فقد استفاد الأندلسيون من مدارس التفسير المشهورة في المشرق منها مدرسة (ابن عباس رضي الله عنه)، ومدرسة (ابن مسعود رضي الله عنه)، ومدرسة (أبي كعب رضي الله عنه)، كما استفادوا من كتب التفسير في

[1] دويدار حسين يوسف: "**المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(137هـ-422هـ/855-1030م)**"، مطبعة الحسين الإسلامية للنشر، ط1، (د.م)، 1966، ص 406.

المشرق كتفسير الطبري والموردي، لهذا كان للتآليف الأندلسية مكانة كبيرة وعليه فإن نشأة التفسير في الأندلس تختلف عن نشأته في المشرق، فنشأته في المشرق نشأة ولادة وتكوين، وأما في الأندلس فكانت تلقي وإضافة[1] .

ومما يستدعي الإشارة إليه أن علم الحديث علم جليل وفريد اختص الله سبحانه به الأمة الاسلامية من أجل تثبيتها وصيانتها من الانحراف، فالحديث أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم والسنة أفعال الرسول صلى الله عيه وسلم وصفاته زيادة على أقواله وتقريراته[2].

ومن دلائل التفوق العلمي لعلماء المسلمين الأوائل، تنوع معارفهم وتشعب مهاراتهم العلمية في أكثر من علم حيث تنوعت تآليفهم، واختلفت مواضيعهم، وعليه ما يمكن الإشارة إليه أن هذا النوع من الدراسات الدينية لقي نشاطا حسنا بفضل ما بلغه علماء الأندلس أنذاك من علم ومعرفة وإضافات في مختلف الفروع والمجالات.

وساهم في إثراء المكتبات مجموعة من المؤلفات نذكر البعض منها: كتاب تفسير القرآن الكريم[3] "لبقي بن مخلد" (تـ 273هـ -866م)

كذلك معجم " الأئمة من المصنفين"[4] لمعارك بن مروان بن عبد الملك.

كتاب في شرح الحديث يحمل عنوان " الدلائل" لمؤلفه قاسم بن ثابت بن حزم (255-302هـ/ 868-914م) الذي بلغ فيه درجة رفيعة من الإتقان[5].

---

[1] الرومي فهد عبد الرحمان بن سليمان : **"السجل العلمي لندوة الأندلس، قرون من التقلبات والعطاءات"**، ق5، العلوم الشرعية، مكتبة عبد العزيز للنشر، (د.ط)، (د.م)، 1417، ص 183.

[2] الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد: **"ميزان الإعتدال في نقد الرجال"**، تح: معوض علي محمد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1416هـ/1995م، ج1،ص 09.

[3] الضبي: المصدر السابق، ص 245.

[4] أنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص 401.

[5] ابن الفرضي: ج1، المصدر السابق، ص120.

كتاب "الاستذكار في الروايات وتسمية الشيوخ الرواة لها والإجازات" لمؤلفه أبو عبد الله بن عبد الرحمان ابن عثمان بن سعيد بن غلبون الخولاني (تـ 448هـ/1056م)[1].

كتاب "الأحكام" لمؤلفه عبد الحق الإشبيلي وهو كتاب مشهور ومتداول القراءة وهو عبارة عن أحكام كبرى وأحكام صغرى[2].

[1] ابن الفرضي: ج1، المصدر السابق ص308.

[2] المقري، ج2، المصدر السابق، ص122.

ثانيا: علم الفقه.

لم يكن فتح المسلمين للأندلس فتحا لأرض، وإنما كان فتحا للعقيدة، فقد انتشرت القيم والمبادئ الاسلامية في تلك البلاد ودخل الناس في دين الله أفواجا وانتشرت العلوم، وأخذ الناس بتداولها، فصارت تلك البقة الاسلامية منارة علمية لا غنى عنها.

حين وصل عبد الرحمان الداخل إلى الأندلس لم تكن الحياة الفكرية والعلمية العربية قد برعت فيه لأن عيون الفاتحين كلها متجهة إلى المشرق، مرتبطة بما يظهر فيه من فكر إذا كان بديهيا أن تكون أول طلائع الفكر بعد القرآن الكريم والحديث وعلومها هو الفقه.

كانت الحياة الدينية في الأندلس في فترة حكم عبد الرحمان الداخل متأثرة بالشام لذلك اعتنق الأندلسيون في بادئ الأمر مذهب عبد الرحمان بن عمرو الأوزاعي إمام الشام، ومقامه يزار في بيروت، وكان الأوزاعي من المجاهدين الذين ربطوا في مدينة بيروت التي كانت في ذلك الوقت رباطا على العدو البيزنطي، لهذا اهتم مذهبه بصفة خاصة بالتشريعات الحربية وأحكام الحرب والجهاد، وهذا الاهتمام كان يناسب وضع الأندلسيين في هذه الفترة الأولى من حياتهم القائمة على الحرب والغزو ولهذا اعتنقوا مذهب الأوزاعي[1].

ويروي لنا شكيب أرسلان صاحب كتاب الحلل السندسية أن الإمام مالك[2] جلس في مجالس العلم مع عدد من طلبة العلم الأندلسيين وهنا أبدى إعجابه بالأمير هشام ومدحه بقوله:

"نسأل الله أن يزين حرمنا بملككم" فنقلت هذه العبارة إلى ملك الأندلس"[3].

---

[1] العبادي أحمد مختار: "**في تاريخ المغرب والأندلس**" ، دار النهضة العربية للطباعة،(د.ط)، بيروت، (د.ت)، ص 109.

[2] "**مالك بن أنس**"، صاحب المذهب المالكي، عاش هذا الإمام بالمدينة، ووضع كتابا له في الفقه والحديث معا سماه الموطأ، أي السهل الواضح الذي تناول فيه أبواب الفقه المختلفة، كالصلاة والزكاة والصوم والحج والمعاملات...الخ، ثم ذكر الاحاديث النبوية المتعلقة بكل موضوع من هذه المواضيع الفقهية، ولهذا ذاع صيت الإمام مالك في العلام الإسلامي، وأقبل الأندلسيون على اعتناق مذهبه في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمان الداخل، ينظر، المرجع نفسه، ص 114.

[3] شكيب أرسلان: **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية** ، المطبعة الرحمانية، ط1،(د.م) ، 1355-1936م، ج1، ص255.

وبأمر منه اختارت الأندلس المذهب المالكي، محل مذهب الإمام الأوزاعي لأن بعض علماء الاندلس الذين ذهبوا إلى المشرق وتلقوا العلم على يد الإمام مالك نقلوا إلى الأمير حين عادوا إلى قرطبة ما لمسوه عند عا لم دار الهجرة[1].

ثم دخل المذهب المالكي الأندلس وغلب على المذهب الأوزاعي وكان أول من أدخله زياد[2] شبطون[3]، وكان هشام عبد الرحمان شديد الإعجاب بالإمام مالك لذلك حمل الناس على اتباعه[4] وقد ولي يحي بن يحي القضاء وكان لا يولي قاضيا في الأندلس إلا بمشورته وكان لا يولي إلا المالكيين[5] وما هو معروف أن هشام بن عبد الرحمان كان متدينا ميالا إلى العلم والاستماع بطبعه فاجتذب الفقهاء إليه وأحبوه، كما كان يقوم باستشارتهم واتخذ نفر منه أهل شوراه، وكان في نفس الوقت ينافسهم في مظاهر التقي والورع والحرص على رعاية الدين وتعمير المساجد بالمصلين[6]، ووصل إلى هذه المكانة في الأندلس كبار الفقهاء الذين عاصرو هشام بن عبد الرحمان وابنه الحكم الربضي، وقد كانوا جميعا مالكيين أي جامعين بين علم مالك وذكائه، وتراجمهم تدل على أنهم كانوا أمراء في العلم[7].

وما يمكن استنتاجه من خلال هذه الروايات هو أم بلاد الأندلس كانت مستقلة عن الدولة العباسية التي كان مذهبها الرسمي هو المذهب الحنفي لذا كان من الطبيعي أن يكون انتشار المذهب المالكي في الأندلس راجعا إلى تحقيق هذه النزعة الاستقلالية عن المشرق، ويعتبر المذهب المالكي هو العنصر الذي قبلته الإمارة الأموية الأندلسية.

---

[1] ليفي بروفينسال: المرجع السابق، ص59.

[2] هو زياد بن عبد الرحمان بن زياد بن زهير اللخمي الملقب بشبطون، سمع الموطأ مالك وأدخله إلى الأندلس، توفي سنة أربع ومئتين، ينظر، ابن الفرضي، ج1، المصدر السابق، ص 183.

[3] الحميدي: المصدر السابق، ص 218، الضبي: المصدر السابق، ص 294، المقري: نفخ الطيب، ج2، المصدر السابق، ص 9.

[4] شكيب أرسلان: ج1، المرجع السابق، ص 255.

[5] المقري: نفخ الطيب، ج2، المصدر السابق، ص 10.

[6] مؤنس حسين: "**شيوخ العصر في الأندلس**"، دار رشاد للنشر، ط2، القاهرة، 1417-1997، ص 12.

[7] المرجع نفسه، ص 19.

وابتداءا من إمارة عبد الرحمان الأوسط أصبحت هذه الفكرة عن علاقة الفقهاء وأهل العلم بالبيت الأموي الاندلسي ودورهم في استكمال الصفة الشرعية له أساسا ثابتا من أسس الحكم[1] ولقد التزم عبد الرحمان بإكرام أهل العلم والفقه في دولته فقدم لهم كل نوع من أنواع المساعدة المادية والمعنوية، وأسعفهم في مطالبهم، فعاشوا بخير في رعايته ونمت فروع العلم في ظلال إمارته، فوصلت إلى حد بعيد من التقدم والرقي، ولقد كان هو بنفسه رفيع الثقافة مجيدا للنظم[2] ولقد عاصر عبد الرحمان الأوسط ثلاثة يعدون من أكابر الفقهاء في تاريخ الأندلس كله هم: عبد الملك بن حبيب، يحي بن يحي الليثي[3]، عيسى بن دينار، وقد قيل فيهم إن عبد الملك عالم الأندلس وعيسى بن دينار فقيهها ويحي بن يحي[4] عاقلها[5].

وهكذا دخل المذهب المالكي بلاد الأندلس وذاع سيطه أيام الإمارة الأموية وامتدت جذوره حتى عصر الخلافة، وانتشرت العلوم الإسلامية وتنوعت التواليف واختلفت التنصانيف.

وكانت ضمن محتويات خزائن الكتب الأندلسية عدة أنواع وتصانيف منها كتب للعالم عبد الملك بن حبيب(تـ 239هـ/853م) الذي أسهم بتآليفه في رواج الحركة الفكرية في الأندلس ومن بين كتبه التي نالت مكانة سامية في خزائن الأندلس كتاب تحت عنوان" الواضحة في الحديث والمسائل على أبواب الفقه"[6]، كذلك نجد للفقيه عيسى بن دينار (تـ 212هـ/827م) جهد بارز في ميدان التأليف، فصنف كتابا قيما أسماه "الهداية" الذي وصف بالدقة

---

1 مؤنس حسين: شيوخ العصر في الأندلس، المرجع السابق، ص 35.

2 الصوفي خالد: "**تاريخ العرب في الأندلس عصر الإمارة (من عبد الرحمان الداخل إلى عبد الرحمان الناصر)**"، منشورات جامعة قاريونس، ط2، (د.م)، 1980، ص 215.

3 يحي بن يحي بن وسلاس بن شمال بن منغانيا، اصله من برابر مصمودة، فقيه ومحدث راوي الموطأ عن مالك، ينظر: المقري: ج2، المصدر السابق، ص 9.

4 مؤنس حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 331.

5 أما عن قصة يحي بن يحي الليثي عاقلها، فتعود أحداثها إلى قصة وقعت في بلاد المغرب، حينما كان الإمام مالك في مجلس مع طلبته، قال قائل منهم: حضر فيل، فخرج أصحاب مالك كلهم، ولم يخرج يحي، فقال له مالك: مالك لم تخرج وليس الفيل في بلادكم؟، فقال إنما جئت من الأندلس لأنظر إليك، وأتعلم من هديك وعلمك، ولم أكن لأنظر إلى الفيل، فأعجب به مالك وقال: هذا عاقل الأندلس، ينظر: المقري: ج2، المصدر السابق، ص 9.

6 الحميدي: المصدر السابق، ص 282.

وشموله للمعاني الفقهية على المذهب المالكي[1] كما نجد الفقيه أبو محمد قاسم بن أصبع البياني (244-340هـ) الذي درس الخليفة الناصر لدين الله وأبنائه منهم الخليفة المستنصر بالله وألف له كتابا تحت عنوان " المجتنى" وفيه من الحديث المسند ألفان وأربع مئة وتسعون حديثا في سبعة أجزاء[2] والذي أغدق بتأليفه هذا مكتبات الأندلس.

كما يمكن الإشارة إلى الفقيه محمد بن يحي بن عمر بن لبابة المعروف بالبوجون (ت330هـ-941م)[3]، الذي ألف كتابا يحمل عنوان "المنتخب"

كما لا ننسى دور الفقيه منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن قاسم بن عبد الملك بن نجيح النفزي البلوطي في مجال التأليف والذي أعطى لكتبه مكانة قيمة في خزائن الأندلس، ومن أهم تصانيفه كتاب " الانتباه على اسنباط الأحكام في كتاب الله " وكتاب " الإبانة على حقائق أصول الديانة"[4].

---

[1] المقري: ج3، المصدر السابق، ص 167.

[2] المصدر نفسه: ج2، ص 48.

[3] ساجد مخلف حسين: "**التواصل الحضاري بين المغرب والاندلس للمدة من (366هـ/912-977م)**"، م10، ع39، السنة العاشرة، كانون الأول، 2014، ص 10.

[4] المرجع نفسه، ص 10.

ثالثا: علم الطب

لقد أبدع الأندلسيون في مجال الطب وترك أطباؤهم بصماتهم الواضحة في هذا المجال، ومن أهم الأطباء الذين برزوا وعرفوا بإبداعهم الطبيب الوليد المذحجي الذي كان برفقة عبد الرحمان الداخل عندما عبر إلى الأندلس، حيث كان الطبيب الخاص للأمير بقوم على علاجه وحفظه وصحته[1] وتخبرنا المصادر التاريخية أن الأندلس في البداية كانت تعتمد على كتاب مترجم من كتب النصارة يقال له (الأبريشم) لأنهم لم يكن لهم دراية بصناعة الطب[2] ولكن سرعان ما تطور منذ عهد الخلافة فكان أطباء الأندلس يجمعون شتى العلوم وساعدهم على ذلك إلمامهم باللغة العربية وظهرت النهضة العلمية في الطب في عهد عبد الرحمان الناصر(300-350هـ/312-961م)[3].

وكان من الوافدين من المشرق إلى الأندلس " أبو بكر سليمان بن باج" الذي كان عارفا بالأمراض وصناعة الأدوية، وقد عالج الخليفة من رمد أصيب به[4]، كما اهتم الأندلسيون بعلاج المرضى[5] وتأسيس البيمارستنات في الأندلس والدليل على وجودها هو بروز أطباء نالوا شهرة فائقة في علم الطب، كالطبيب الجراح أبي قاسم خلف الزهراوي الذي أبدع في مجال الجراحة[6] حيث قام بإجراء جراحات ناجحة في شق القصبة الهوائية، وتفتيت الحصاة في المثانة بالشق والتفتيت واستئصال اللوز وسبق إلى غيره ربط الشرايين في الجراحات واختراع منظار المهبل[7].

[1] ابن الآبار: التكملة، ج4، المصدر السابق، ص 151.

[2] ابن جلجل أبي داود بن حسان الأندلسي: "**طبقات الأطباء والحكماء**،" تح: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1405هـ/1985م، ص 92.

[3] ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبي العباس الخزرجي: "**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**"، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، ص ص 393،394.

[4] المصدر نفسه، ص 490.

[5] أحمد عبد الرزاق أحمد: "**الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى**"، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1991، ص 169.

[6] ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص501.

[7] يونس فتحي علي: "**أثر العرب والمسلمين في الحضارة الأوربية**"، سلسلة الكتب الثقافية للراشدين، (د.ط)، القاهرة، 1996، ص16.

كما أبدع الأندلسيون العيادات، فكان للأطباء عيادات خاصة لاستقبال المرضى، ويذكر أن الطبيب أبا جعفر أحمد بن إبراهيم القيرواني (285-369هـ/898-980م)، كان يستقبل المرضى في عيادته[1].

وما يمكن ملاحظته من خلال ما تقدم هو أن المسجد لعب دورا مهما في تطور الطب ومؤسساته، فكان المسجد ليس مكانا للعبادة فقط وإنما مكانا يقصده الطلاب لتلقي العلوم من بينها الطب.

ولقد بدأ الأندلسيون خلال القرن الرابع الهجري يساهمون في ترجمة أمهات الكتب الطبية الشهيرة، ويرجع الفضل في ذلك إلى الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر، الذي كون هيئة علمية من الأطباء والصيادلة العارفين بالأعشاب والتي تعلموها من خلال كتاب الحشائش للعالم ديسقوريدس، وكانت الهيئة تتألف من الراهب "نيقولا" العارف باللغة الإغريقية والطبيب حسداي بن إسحاق بن شبروط، ومحمد الشجار، ومحمد السعيد الطبيب وغيرهم[2] الذين عملوا على ترجمة الكتاب إلى اللغة العربية[3] ولقد استفاد الطبيب ابن جلجل (ت384هـ/994م) من علم الترجمة فألف مقالة في الأدوية ولم يسبق لديسقوريدس ذكرها في صناعة الطب[4] واستفاد أيضا الطبيب أبو العباس أحمد بن محمد ابن الرومية (637هـ-1239م) حيث شرح أدوية ديسقوريدس وجالينيوس[5].

ويشير ابن جلجل في كتابه طبقات الأطباء و الحكماء أن بلاد الأندلس تصدر إلى أوربا سيل كبير من العقاقير العربية عن طريق البندقية وصقلية والأندلس وتدفقت معها كتب كثيرة في الأدوية، كما انتقلت إلى أوربا من المشرق أعشاب ونباتات لا حصر لها[6].

---

[1] ابن جلجل: المصدر السابق، ص 89.

[2] المصدر نفسه، ص ص 21،22.

[3] ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 494.

[4] ابن جلجل: المصدر السابق، ص ص 22، 23.

[5] ابن الخطيب لسان الدين: "**الإحاطة في أخبار غرناطة**"، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1393هـ/1973م، ج1، ص 212.

[6] ابن جلجل: المصدر السابق، ص 100.

وكان أول من اشتغل في الطب خالد بن يزيد النصراني زمن الخليفة الأمير محمد بن عبد الرحمان (238-273هـ)-(852-886م) وكان يضع بيده الأدوية الشجيرية[1].

وجواد الطبيب النصراني في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمان الأوسط، وله اللعوق المنسوب إلى جواد ودواء الراهب والشرابات[2].

ولقد ساهم في إثراء المكتبات الأندلسية مجموعة من الكتب نذكر مهنا: كتاب كبير في الطب يحمل عنوان "الإبريشم" لمؤلفه يحي بن اسحاق ولقد أشار إليه ابن جلجل على أنه يتشكل من كناش من خمسة أسفار[3] كما نجد أيضا كتاب للمؤلف محمد بن تمليخ التنيني(361هـ-971م) قال عنه ابن جلجل أنه تأليف حسن يحمل عنوان "كتاب الأشكال"[4]، كما عجت رفوف المكتبات بتأليف أبو قاسم خلف بن عباس الزهراوي الذي ألف كتابا يحمل عنوان "التصريف لمن عجز عن التأليف"[5].

كما نجد في هذا المجال أيضا أحمد بن محمد بن أبي الخليل مفرج الأموي المشهور "بابن الرومية" الذي تميز في معرفة علم النبات وتمييز العشب ومن أبرز ما ألف في هذا الميدان: "شرح الحشائش ديسقوريدس" و "أدوية جالينيوس" ونبه إلى أغلاط الغافقي[6].

[1] أنخل جنثالث بالنثيا: المرجع السابق، ص 462.

[2] كرد علي: **غابر الأندلس وحاضرها**، المطبعة الرحمانية، ط1، مصر، 341-1923م، ص 68.

[3] ابن جلجل: المصدر السابق، ص 100.

[4] المصدر نفسه، ص ص 108،109.

[5] أحمد عبد الرزاق أحمد: المرجع السابق، ص 210.

[6] ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، المصدر السابق، ص- ص 208-212.

رابعا: علم الرياضيات والفلك.

نتناول في هذه الدراسة لمحة عن إبداعات المسلمين في الأندلس وكيف أنهم لم يكونوا مجرد جسر عابر للعلوم، وإنما احتفظوا بتلك العلوم وأصلوها وأبدعوا في موضوعاتها، ومن بين تلك العلوم: علم الفلك والرياضيات.

خلال فترة الحكم الثاني حامي العلماء وصديق الأدباء، ونصير الفنون وشغوفا بكل ما يتصل بالفلك والتنجيم على نحو خاص، أوفد قبل أن يتولى الإمارة العالم القرطبي "عباس بن ناصح" إلى العراق لكي يبحث له عن المؤلفات العلمية اليونانية والفارسية التي ترجمت إلى اللغة العربية وأن يقوم بنسخها له، فأحاط نفسه بجماعة من علماء الفلك، وخصص لهم رواتب عالية جدا لكي يراقبوا معه السماء وحركة الكواكب الأخرى فيكتشف طوالعها، حتى في أتفه عوارض الحياة اليومية[1].

وكان علم الفلك وما يلحق به من التنجيم، يجد له مكانة في نفوس بعض الحكام، فيحدثنا المقري أن الأمير هشام بن عبد الرحمان أرسل في طلب أحد المنجمين ويدعى الضبي من أهل الجزيرة الخضراء، وكان ذلك في بداية تولية هشام الإمارة، وقد عرف الضبي بالبراعة في الفلك وأنه " كان في علم النجوم والمعرفة بالحركات العلوية بطليموس زمانه حذقا"[2] .

كما عرف الأمير محمد بن عبد الرحمان نباهته في الرياضيات وخاصة في ميدان الحساب، وكان لذكائه في ذلك أن قام على محاسبة أهل خدمته، وتعقب أمورهم المالية بنفسه[3].

ورغم موقف الدين من علم التنجيم الذي نبذه ووصف أهله بالكذب والإدعاء، إلا أننا نستنتج أن علمائه والمشتغلين به، لقوا اهتماما كبيرا من طرف الخلفاء وفي قصور الحكماء في حد ذاتهم.

وعلى الرغم من أن التآليف في مجال الرياضيات كانت قليلة ونادرة إلا أنه يمكن الإشارة إلى بعض الكتب التي لقيت اهتماما من قبل أهل الأندلس ومن أهم تلك المؤلفات كتاب "المدخل إلى الهندسة في تفسير إقليدس"

---

[1] ليفي بروفينسال: الحضارة العربية في اسبانيا، المرجع السابق، ص ص 62، 63.

[2] المقري: نفخ الطيب، ج1، المصدر السابق، ص 334.

[3] مؤلف مجهول: "**أخبار المجموعة في فتح الاندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة فيما بينهم**"، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري للنشر، ط2، القاهرة، 1410هـ-1989، ص 126.

وكتاب " الاسطرلاب" لمؤلفه أبو قاسم إصبع بن السمح[1]، كما نجد أيضا الزهراوي الذي ألف كتاب "الأركان وهو في المعاملات عن طريق البرهان"[2].

ولا ننسى دور المستعربون[3] واليهود الذين كانوا يستخدمون للسفارة بين ملوك الأندلس وملوك أوربا، ومن أشهر هؤلاء السفراء المستعربين نذكر: ربيع بن زيد الأسقف القرطبي الذي سافر لعبد الرحمان الناصر إلى هوتو ملك ألمانيا، وقضى عنده سنتين سفيرا، ورجع بكثير من التحف والهدايا[4]، وكان ربيع يجيد اللغتين العربية واللاتينية وهو الذي ألف للحكم المستنصر التقويم المسمى كتاب"تفصيل الأزمان ومصالح الأبدان" باللغتين العربية واللاتينية[5].

وما يمكن ملاحظته من خلال ما تقدم أن المؤرخين لم يتركوا لنا سوى بعض المعلومات المتفرقة عن علماء الرياضيات في الأندلس، ولهذا نجد أن المصادر تشير إلى ذكر أول وأهم رياضي أندلسي ألا وهو: سليم بن أحمد بن أبي عبيدة الليثي المعروف "بصاحب القبلة" إلا أنهم لم يتطرقوا إلى الحديث وذكر مؤلفاته في الحساب والتنجيم، بالإضافة إلى ذلك نجد في كتب التراجم والطبقات تتحدث عن هؤلاء الرياضيين، إلا أنه لا تتوفر لدينا المعلومات عن مؤلفاتهم مما يستدعي جعل الحديث عنهم ضئيل.

---

[1] أنخل جانثلث بالنيثيا: المرجع السابق، ص 267.

[2] ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 484.

[3] أطلقت هذه الكلمة في الشرق الإسلامي على مجموعات بشرية عربت بسبب اختلاطها بالعرب الخلص، ينظر: ابن خلكان شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمود: **"وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، (د.ط)، بيروت، 1968، ج4، ص 344.

[4] المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني: **"أزهار الرياض في أخبار عياض"**، تح: مصطفى السقا، مطبعة التأليف والترجمة، (د.ط)، القاهرة، 1359هـ-1940، ج2، ص 270.

[5] جرار صلاح: **"زمان الوصل دراسات في التفاعل الحضاري والثقافي في الأندلس"**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1، بيروت، 2004، ص ص 39، 40.

المطلب الثاني: العلوم الاجتماعية

لقد خلف المسلمون في مجال العلوم الاجتماعية عدة تصانيف ومؤلفات علمية ساهمت في رواج الحركة الفكرية الأندلسية ومن أهم تلك العلوم: علم التاريخ والجغرافيا.

أولا: التاريخ والجغرافيا

لقد عنى الأندلسيون بكتابه التراجم، وبرعوا فيها وقد كانوا في البداية يتجهون إلى كتابه سيرة العلماء الأندلس بصورة عامة، ثم اتجهوا بعد ذلك إلى كتابة التراجم بصورة أكثر تخصيصا للعلماء وأهل المعرفة كابن جلجل الذي كتب عن طبقات الأطباء[1].

واشتهر في هذا المضمار أسرة الرازي التي خرج منها العديد من المؤرخين، كما ظهر جغرافيون كثيرون في هذا العصر متأثرين بما جاء في كتاب "هروشيش" التاريخي وما تطرق إليه من معلومات جغرافية عن الأندلس كان لها أثر في الدراسة الجغرافية.

ولقد ساهم في إثراء المكتبات الاندلسية مجموعة من الكتب نذكر منها: كتاب يحمل عنوان "صفة قرطبة" لمؤلفه أحمد بن محمد الرازي (ت 324هـ/345م)، هذا الأخير أسهمت مؤلفاته في ارتقاء علم التاريخ إلى مرحلة النضوج، إذ أضفى على الأندلس هوية إقليمية من خلال جملة مؤلفاته وهي الكتب التي سوف تفتح أفقا واسعة للمؤلفين الأندلسيين الذين جاءوا بعده، كما ينسب إليه أيضا موسوعة ضخمة تتحدث على أنساب العرب في الأندلس تحمل عنوان "كتاب الاستيعاب في مشاهير الأندلس" حيث يحتوي على خمسة مجلدات كبيرة ويشير المقري إلى أن للرازي كتاب يتحدث فيه عن طرق الأندلس وموانئها ومدنها الرئيسية وهو الكتاب المسمى"مسالك الأندلس ومراسيها وأمهات أعيان مدنها وأجنادها الستة"[2] .

وإلى جانب أحمد الرازي نجد معاصره الإخباري معاوية بن محمد بن هشام يكنى: أبا عبد الرحمان حيث ألف كتابا في "دولة بني مروان بالأندلس"[3].

[1] ينظر: ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء.

[2] المقري: نفخ الطيب، ج2، المصدر السابق، ص 174.

[3] ابن الآبار: التكملة، ج2، المصدر السابق، ص 183.

كما عجت خزائن الأندلس بمؤلفات المؤرخ محمد ابن الحارث الخشني الذي ألف كتابا تحت عنوان "قضاة قرطبة" وهو كتاب يضعنا في قلب قرطبة وحياتها الاجتماعية، من خلال سير القضاة ومواقفهم مع الناس[1]، كما نجد لمؤلفات أبي مروان ابن حيان نصيبا وافرا في خزائن الكتب من خلال جملة مصنفاته، ومن أهم تلك المؤلفات كتاب يحمل عنوان "التاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس"[2].

كما تواصلت في عهد الحكم الثاني أعمال الترجمة فترجمت أمهات كتب اليونان إلى اللغة العربية منها: كتاب التاريخ لهيروشيش الذي عاش بين القرنين الرابع والخامس ميلادي[3].

وبصفة عامة فالمؤلفات التاريخية في فترة الحكام الأمويين تناولت الأحداث السياسية والاقتصادية للأندلس، ومواضيع تتعلق بالتراجم و الأنساب وقد نالت هذه الأخيرة حظها الوافر في مكتبات الأندلس ومن أبرز تلك الكتب: كتاب "تاريخ افتتاح الأندلس" لمؤلفه أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف "بابن القوطية"[4] (ت367هـ/977م) كذلك نجد كتاب "أخبار المجموعة عن فتح الأندلس وذكر أمرائها" لمؤلف مجهول حيث عالج فيه تاريخ الأندلس حتى نهاية حكم الخليفة الناصر وهو يتضمن معلومات هامة عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية[5].

كما يشير المقري إلى المؤرخ حسين بن عاصم الذي ألف كتابا يتحدث فيه عن سيرة المنصور بن أبي عامر يحمل عنوان "المآثر العامرية "[6].

---

[1] المقري، نفخ الطيب، ج2، المصدر السابق، ص 174.

[2] المصدر نفسه، ص 174.

[3] هو مؤرخ اسباني، عاش بين القرنين الراع والخامس ميلادي، وكتابه المؤلف باللاتينية كان ضمن الهدايا التي أرسلها ملك القسطنطينية آرمانيوس، سنة 377هـ/948م إلى الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر، الذي أمر إلى ترجمته إلى العربية، ينظر، ابن جلجل: مقدمة المحقق، المصدر السابق.

[4] عمارة علاوة: "**دراسات في التاريخ الوسيط والغرب الإسلامي**"، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 2008، ص 156.

[5] المرجع نفسه، ص 156.

[6] المقري، نفخ الطيب، ج2، المصدر السابق، ص 174.

ومن هنا نستنتج مدى تأثير الحركة العلمية في تنوع مجالات التصانيف والعلوم لدى الأندلسيين، حيث أحاطوا أنفسهم بجملة من المعارف حتى ذاع صيتهم في أرجاء الأندلس وأفاضت خزائنهم بمختلف المؤلفات والمصنفات العلمية.

ثانيا: الموسيقى والشعر والأدب:

لما استقر الحال بالأندلس تحت ظل الدولة المروانية الجديدة، التفت من بها إلى تطور الحضارة، ونشأ في قرطبة مركز جديد كبر مع الزمن، فصارت عاصمة أخرى من عواصم العلم والأدب ومختلف الفنون، ومن الطبيعي أن يبدأ كل شيء في البلاد المفتوحة النائية مستعينة بحضارة الشرق، وكان لابد أن تستمر قيمة الحركة الفكرية والأدبية فيها مدة من الزمن.

بدأت الأندلس في عصر الإمارة (138-300هـ/755-912م) أولى خطواتها نحو الأدب الأندلسي الذي أصبح يتميز بالتجديد والموضوعية ووضوح العاطفة وصدقها[1]، ولكن سرعان ما تطور هذا الأخير في عصر الخلافة عندما تأثر الشعراء والأدباء بالطبيعة وبالمغنيين والمغنيات والجواري المشرقية أمثال:

قمر[2] وزرياب[3] ومن الأدلة التاريخية التي تدل على ذلك هو أن الخليفة عبد الرحمان الداخل، قام بشراء مغنيات مشرقيات قدمن إلى الأندلس، وبذل في شرائهن واستقدامهن مال وفير، ومن بين تلك الجواري نذكر: العجفاء[4] التي ابتيعت له من أحد موالي بني زهرة بالمدينة[5]، كما وصل إلى الأندلس في أيام حكم الخليفة الحكم بن هشام علون وزرقون[6].

---

[1] هيكل أحمد: **"الادب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة"**، دار المعارف، (د.ط)، (د.م)، 1985، ص 78.

[2] جارية ابراهيم بن حجاج اللخمي، صاحب إشبيلية، وكانت من أهل الفصاحة والبيان والمعرفة، بصوغ الألحان وجلبت إليه من بغداد، ينظر، المقري: نفخ الطيب، ج3 المصدر السابق، ص 140.

[3] كان فارسي الأصل، وفد من بغداد ومولى من موالي الخلفاء العباسيين، ينظر، رينهارت دوزي: **"المسلمون في الأندلس اسبانيا الإسلامية"**، تح: حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب، (د.ط)، (د.م)، 1994، ج1،ص 76.

[4] الموصوفة بأنها أحسن الناس غناءا، ينظر، المقري، نفخ الطيب، ج3، المصدر السابق، ص 140.

[5] الداية محمد رضوان: **"تاريخ النقد الأدبي في الأندلس"**، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1414-1993، ص 27.

[6] المرجع نفسه، ص 28.

وتخبرنا الروايات التاريخية أن أهل الأندلس في القديم كان غناؤهم إما بطريقة النصارى، وإما بطريقة حداة العرب، ولم يكن عندهم قانون يعتمدون عليه إلى أن وفد عليهم من المشرق من يحسن غناء التلاحين ألا وهو: علي بن نافع الملقب بزرياب غلام اسحاق الموصلي في عهد عبد الرحمان الأوسط[1].

وأما بالنسبة للنوبة فهي مصطلح غنائي كان معروفا في المشرق منذ العصور الأولى، وكان يعني المرأة أو الدور، وبهذا المفهوم استعمل في عهد الأندلس إلا أنه لم يلبث أن تطور ليدل على مجموع المكونات النصية واللحنية التي يتشكل منها العمل الموسيقي في نظام تركيبي معقد ومنضبط لكن في تكامل وتناسق وانسجام، ولقد كانت النوبة مجالا فسيحا للإبداع الجديد لم يبق منه بعد نهاية الأندلس سوى تراث شفوي[2].

ولقد أحاط الخلفاء أنفسهم بجواري ماهرات في أداء الأغاني نذكر من بينهن: طرب جارية المنذر بن عبد الرحمان الثاني، وكانت لها صنعة في الغناء حسنة[3]، وقمر جارية الأمير عبد الرحمان وهي أندلسية الأصل حملت صبية إلى المشرق، فوقفت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم وتعلمت هنالك الغناء فحذقته وكانت أديبة، ذاكرة، حسنة الخط، راوية للشعر، حافظة لأخبار، عالمة بضروب الآداب[4].

ولقد كان للخلفاء اهتمام كبير وولع بالأغاني، ومن الأدلة على ذلك هو ماقام به الخليفة عبد الرحمان بن الحكم حينما سمع بخبر قدوم زرياب فكتب إليه يدعوه للحضور إلى بلاطه، وطلب إلى عماله أن يلتقوه أحسن لقاء، وعهد إلى كبير غلمانه أن يصله بالبغال وغيرها من الهدايا[5].

ولقد تقبل الأندلسيون الغناء قبولا حسنا، وقد تقدم من الأخبار ما يقوم على ذلك، وأقبل على سماعه وحضور مجالسه العامة والخاصة، وأتقنه أحيانا بعض كرام الناس مثل الأمراء[6].

---

[1] الجيراري عباس: "**أهمية الموسيقى والغناء في حضارة الأندلس، التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا والمغرب**"، أكاديمية المملكة المغربية للنشر، (د.ط)، الرباط، 1412هـ-1992، ص 141.

[2] الجيراري عباس، المرجع السابق، ص 146.

[3] المقري: نفخ الطيب، ج3، المصدر السابق، ص 577.

[4] المصدر نفسه، ص 140.

[5] رينهارت دوزي: المرجع السابق، ص 78.

[6] الدايا محمد رضوان: المرجع السابق، ص 28.

ثالثا: الشعر

أما في مجال الشعر، فلقد أبدع الأندلسيون نوعا جديدا من الشعر الشعبي يسهل التغني به، يطلق عليه اسم الموشحات[1] و الأزجال[2] ويقال أن مخترع هذا الفن رجل ضرير من بلدة قبرة بجوار قرطبة، اسمه مقدم بن معافي القبري، الذي عاش في أواخر القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي[3].

ولقد كان كبار الأدباء والشعراء يلتقون في قصور الخلفاء والأمراء في الأندلس فكانت بمثابة منتديات زاهرة ومجامع للعلوم والآداب والفنون[4].

ومن طرائف الروايات الأندلسية، ماروي عن زوجة الخليفة الناصر، حيث قامت هذه الأخيرة بإحضار زرزورا وعلمته أبياتا من الشعر، وعندما جلس الناصر في بهو قصره بمدينة الزهراء، وقف الزرزور على إناء من ذهب وأخذ يردد أبياتا من الشعر نذكر منها:

أيها الفاصد رفقا   بأمير المؤمنينا

إنما نقصد عرقا   فيه محيا العالمينا[5]

وهكذا كثر الشعراء و الأدباء في الأندلس و ذاع صيتهم في فترة الخلافة فكان منهم الخلفاء كالخليفة الناصر و المستنصر و منهم الوزراء كابن جهبور وابن شهيد ومنهم العلماء وغيرهم[6]

---

[1] تطلق على المهذبات من الزجل الذي تستعمل فيه الفصحى، أو ينظم في أسلوب أرفع من أسلوب الأزجال، ينظر، الشكة مصطفى: "**المغرب والأندلس، آفاق إسلامية وحضارة إنسانية ومباحث أدبية**"، دار الكتب الإسلامية، ط1، بيروت، 1987، ص 84.

[2] فن سوقي دارج يتغنى به في الطرقات، وذاك عربي فصيح، ينظر، المرجع نفسه، ص 84، الدغلي محمد السعيد: "**الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي**"، ط1، (د.م)، 1984، ص 35.

[3] اليوزبيكي توفيق السلطان: "**الحضارة العربية في الأندلس وأثرها في أوربا**"، ثقافتنا للدراسات والبحوث، م5، ع20، 1431-2010، ص 127.

[4] المرجع نفسه، ص 128.

[5] المقري: نفخ الطيب، ج1، المصدر السابق، ص 360.

[6] المصدر نفسه، ج2، ص ص 380، 381.

ولم يكن النثر بمنأى عن التطور الذي شهده الشعر، فقد لقيت الكتابة الرسمية (اللغة العربية) عناية كبيرة من قبل الخلفاء وأرباب العلم إلى درجة وصول بعض الكتاب إلى مناصب عالية في الدولة فمنهم من وصل إلى مرتبة الوزراء ومنهم من وصل إلى منصب الحجابة[1]، كذلك لا ننسى جهود النساء الأندلسيات في هذاالتطور من أمثال: "مزنة" كاتبة الأمير الناصر لدين الله بحيث كانت أديبة حسنة الخط[2] ولبنى كاتبة الخليفة المستنصر (ت374هـ-984م) التي كانت حادقة بالكتابة نحوية وشاعرة بصيرة بالحساب مشاركة في العلم وحسنة الخط[3].

ومن هنا نستنتج أهمية الموسيقى والأدب والشعر في الحضارة الإسلامي التي نشأت وازدهرت في ظل العهد الأموي مستفيدة بذلك من الروافد الفكرية والأدبية والفنية والتي مكنت لبذور هذه الروافد أن تنموا وتزدهر وتثمر بعد أن تسنى لها أن تتلاقح بعمق مع العوامل البيئية نابعة من طبيعة الأندلس الخلابة لذلك نلاحظ التنوع في أبواب الشعر والموسيقى وهو مؤشر هام يدل على مدى التحظر والتقدم الذي وصل إليه الأندلسيون في تلك الفترة

ولقد حظيت مكتبات الأندلس بعدد هائل من هذا النوع من اللون المعرفي فنجد مجموعة من المؤلفات نذكر منها: كتاب كبير يحمل عنوان "العقد الفريد" في الأخبار وهو مقسم على معاني وقد سمي كل قسم منها باسم من أسماء نظام العقد كالواسطة لمؤلفه ابن عبد ربه[4]، كذلك لا يفوتني الذكر إلى الشاعر صاحب كتاب "الحدائق" الذي ضاهى به كتاب الزهرة لأبي داود الأصفهاني ألا وهو ابن فرج الجياني (366-976)[5]، كما عرفت الأندلس أحد أهم الشعراء الذين أفاضت مؤلفاته خزائن الكتب ألا وهو ابن عبد ربه سعيد بن منذر البلوطي (245-860هـ/328-939م) بتصنيفه لديوان جمع فيه جل أشعاره وأطلق عليه اسم "المحصنات" حيث اتبع فيه كل قطعة غزلية بأخرى في الحكمة والزهد[6].

---

[1] ابن عذاري: ج2، المصدر السابق، ص 234.

[2] الضبي: المصدر السابق، ص 546.

[3] المصدر نفسه، ص 546.

[4] ينظر، ابن عبد ربه الأندلسي أحمد بن محمد: **"العقد الفريد"**، تح: محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1404-1983، ج1.، الضبي: المصدر السابق، ص 148.

[5] أنخل جنثالث بالنثيا: المرجع السابق، ص 62.

[6] المرجع نفسه، ص 63.

كما ساهم أبو بكر الزبيدي بمجموعة من مؤلفاته نذكر منها: كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغوين وكتاب تحسين العامة وكتاب الأبنية في النحو وكتاب "الواضح في العربية"[1].

كما نجد أيضا للعالم اللغوي أبا علي القالي نصيب وافر في ميدان التأليف، زمن أهم اعماله كتاب الأمالي وهو عبارة عن محاضرات أملاها على تلاميذه في مسجد قرطبة، كما يتضمن هذا الكتاب أيضا فصولا عن العرب ولغتهم وشعرهم وأدبهم وتاريخهم .

كما نجد أيضا للعالم أبو بكر محمد بن عبد العزيز المشهور بابن قوطية (367هـ/977م)، من أهم مؤلفاته كتاب "تصاريف الأفعال" وكتاب "المقصور والممدود"[2].

ومن أعظم الشعراء الذين عاصروا فترة سقوط الخلافة الفيلسوف و الأديب أبو محمد علي بن حزم القرطبي الذي صنف الكثير من أنواع الشعر وجمعه في كتاب تحت عنوان "طوق الحمامة" ويعتبر هذا الإنجاز على حد قول الأستاذ غارسي غوس "باقة زهر أريجة من الأقاصيص ومقطعات الشعر والتحليل النفسي وشعره ينم تارة عن عاطفة حارة مشبوبة"[3].

أما في جانب الموسيقى فقد تمكنت طريقة زرياب في الأندلس وصارت عنوانا للذوق الراقي، فنجد أبو زكرياء يحي بن ابراهيم الأصبحي الحكيم المعروف بالخذوج، له كتب كثيرة منها "مختصرات" وآخر يحمل عنوان "الأغاني الأندلسية"[4].

من خلال هذا العرض الذي أبرزنا فيه مجموعة لا بأس بها من المؤلفات التي كانت رائجة في الأندلس يمكننا التأكيد على أن هذه المؤلفات كانت تحتل مكانة مرموقة في رفوف مكتبات وخزائن الكتب الأندلسية ولولا هذا الحضور القوي لهذه المؤلفات ضمن محتويات الخزائن لما وجد الأندلسيون عبر القرون ما يستندون إليه في الإبداع والتعليم.

[1] المراكشي: ج3، المصدر السابق، ص 60.

[2] الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: **"تاريخ المغرب والأندلس"**، مكتبة نهضة الشرق، (د.ط)، القاهرة، (د.م)، 1990، ص 209.

[3] السيد عبد العزيز سالم: **"قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس"**، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)،الاسكندرية، 1997، ج2، ص 176.

[4] الدايا محمد رضوان: المرجع السابق، ص 31.

الفصل الثاني:المكتبات في عهد ملوك الطوائف

المبحث الأول: الشغف العلمي في تحصيل المعرفة

المطلب الأول: عوامل تطور الحياة الفكرية في عصر ملوك الطوائف.

المطلب الثاني: دور الأسر العلمية في تأسيس المكتبات.

المبحث الثاني: نماذج عن المكتبات وما احتوته من كتب

المطلب الأول: مكتبات الملوك.

المطلب الثاني: مكتبات الوزراء.

المطلب الثالث: مكتبات العلماء.

المبحث الأول: الشغف العلمي في تحصيل المعرفة.

لقد ساهم في ارتقاء ثقافة أهل الأندلس والنهوض بمجالها العلمي عدة عوامل جعلت منها المنارة الراقية وملجأ العلماء والأدباء.

المطلب الأول: عوامل تطور الحياة الفكرية في عصر ملوك الطوائف.

إن المخلفات الثقافية والحضارية للدولة الأموية في الاندلس كانت من أهم العوامل التي ساعدت في البناء الثقافي وكانت قاعدة انطلق منها ملوك الطوائف في تجسيد عمليات الحركة العلمية، فالمخلفات الثقافية نقصد بها تلك الإنجازات العلمية والإبداعات القافية التي حصلت في فترة الخلافة الأموية في جميع المجالات، خصوصا في جانب تأسيس المكتبات والعناية بالكتب، فهذا الموروث الأموي مهد لملوك الطوائف الطريق في المسارعة لاقتناء الكتب وتشييد المكتبات.

قد كان لملوك دول الطوائف[1] دور كبير في تشجيع العلم واهتمامهم بالعلماء، حيث تنافسوا في اجتذاب أهل الفكر نحو ممالكهم حتى أصبحت قصورهم منتديات عامرة ومجامع للعلوم والآداب[2] وفي هذا الصدد يقول

[1] نقصد بدول الطوائف تلك المجموعات من البربر والصقالبة وطوائف الأندلسيين الذين لم ينتظروا انهيار الخلافة الأموية في الاندلس بل قسموا الاندلس إلى عدد كبير من الدويلات لم يقدر لمعظمها أن يبقى إلا فترة غابرة، ولم يبرز منها إلا كتل سياسية كبيرة قليلة هي: ممالك بني عباد في إشبيلية، بني الأفطس في بطليوس، بني زيري في غرناطة، بني ذي النون في طليطلة وبني هود في سرقسطة، ينظر، ج.س.كولان: "**الأندلس**"، تر: ابراهيم خورشيد، دار الكتاب المصري،ط1، القاهرة، 1980، ص 130.

[2] عنان محمد عبد الله ، "**دولة الإسلام في الأندلس، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**"، مكتبة الخانجي للنشر، ط4، القاهرة، 1417هـ-1997م، ص 423.

الشقندي[1] عندما تحدث عن أهل الأندلس وفضل أهلها في مجالات العلم والمعرفة ذاكرا ملوك الطوائف " ولما ثار انتشار هذا النظام ملوك الطوائف وتفرقوا في البلاد كان في تفرقهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد إذ نفقوا سوق العلوم وتباروا في مثوبة على المنثور والمنظوم، فما كان أعظم مباهاتهم إلا قول العالم الفلاني عند الملك الفلاني، والشعر الفلاني مختص بالملك الفلاني، وليس بينهم إلا من بذل في وسعه في المكارم" [2].

ومما لا شك فيه أنه من بين الأسباب الأساسية التي كانت وراء الازدهار العلمي الذي عرفته الأندلس خلال القرن الخامس الهجري بالرغم من الأوضاع السياسية والاقتصادية المضطربة يمكن إرجاعها إلى نوع من حرية الفكر والتعبير والإبداع الثقافي حيث عرف هذا الاتجاه تطورا في عهد بني أمية إلى أن وصل إلى أرقى مرحلة نضجه خلال عصر دول الطوائف، حينما وصلت العديد من المجالات المعرفية إلى درجة مميزة من الأصالة في الأندلس[3].

ولقد كان ملوك الطوائف أو البعض منهم إن صح القول حرصين على أن تضم بلاطاتهم أكبر عدد ممكن من النابغين في شتى حقول المعرفة بل وجدنا البعض منهم من يسعى جاهدا في اجتذاب ما لدى منافسيه من علماء وأدباء[4].

---

[1] هو أبو الوليد اسماعيل بن محمد الشقندي، نسبة إلى شقندة إحدى القرى القريبة من قرطبة، ويعد من علماء الاندلس المشهورين، حيث ولي القضاء في مدن اندلسية، توفي في إشبيلية سنة (627هـ-1159م)، وقيل (629هـ-1161م)، ينظر: ابن سعيد الاندلسي أبي الحسن علي بن موسى، **"رايات المبرزين وغايات المميزين"**، تح: محمد رضوان الداية، دار طلاس للنشر، ط1، دمشق،1987، ص 48.

[2] المقري: نفخ الطيب، ج3، المصدر السابق، ص ص 189،190.

[3] زيان علي: "**المعرفة التاريخية في الاندلس خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي**"، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط، إشراف علاوة عمارة، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري،قسنطينة، 2010-2011، ص 46.

[4] عنان محمد عبد الله: دول الطوائف، المرجع السابق، ص 423.

ولقد شهد عصر ملوك الطوائف حركة علمية واسعة وشاملة لمختلف المجالات، باعتبارها الأرضية المواتية للتألق و الإبداع، ومن ثم فإن المكتسبات التي استقاها ملوك الطوائف من التراث الأموي لم تنحصر في علو م دون أخرى بل استطاعوا أن يطرقوا كل أبواب المعرفة، وأن يحققوا في ذلك نشاطا علميا متفوقا[1] فالتآليف التي ألفت في عصر الطوائف كانت مكملة للعصر الأموي، ودليل ذلك هو تطور الحركة الطبية التي كانت ثمارا للتطور الذي شهده الطب في عصر الخلافة، فكانت مؤلفات ابن جلجل في ميدان الطب ومنهجه في ذلك من أكبر المصادر التي استفاد منها الطب في عصر الطوائف[2].

كما كانت محفوظات وكتب مكتبة الحكم إحدى أهم العوامل المساعدة على ازدهار الحركة الفكرية في هذا العصر، حيث بيعت تلك الكتب بأبخس الأثمان، مما أدى إلى إقبال الناس على اقتنائها وقراءتها في الكثير من المدن الأندلسية بعد أن كانت حبيسة في مكتبات قرطبة وحكرا على أهلها[3].

كما لعب نشاط المؤسسات الثقافية دورا كبيرا في تشجيع الحركة العلمية والانصراف إلى دراسة العلوم والإقبال على جمع الكتب والعناية بها ومن أهم تلك المؤسسات **المسجد** الذي كان حلقة وصل ومدرسة حقيقية يتلقى فيها الفرد مختلف العلوم والمعارف على أيدي العلماء[4].

وما يمكن أن نشير إليه أن تلك المساجد كانت مرفقة بمجموعة من المكتبات التي كانت تحمل مختلف العلوم والمصنفات مما ساعدت على رواج الحركة الفكرية في الأندلس، وظهور ثلة من الأدباء و العلماء في ميدان التأليف مما أغدق رفوفها بمختلف أنواع الكتب.

---

[1] طلفاح خير الله: "**حضارة العرب في الأندلس**"، دار الحرية للطباعة، (د.ط)، بغداد، 1997، ج6، ص 146.

[2] يابوش جعفر: "**الحركة الطبية في الاندلس بين الصراع السياسي والمعرفي**"، دار الغرب للنشر، ط1، الجزائر، (د.ت)، ص ص 40 41.

[3] صاعد الأندلسي أبي القاسم بن أحمد: "**طبقات الأمم**"، تح: الأب لويس شيخو الياسوعي، المطبعة الكاثوليكية، (د.ط)،بيروت، 1912،ص 67.

[4] المقري: نفخ الطيب، ج1، المصدر السابق، ص220.

كما اعتبرت الحوانيت مركز للتدريس والتفقه خاصة إذا علمنا أن الكثير من الفقهاء والقضاة كانت لهم حوانيت يلتقون فيها بالطلبة حيث يقول المقري في هذا الصدد: "وكتب أحد الأدباء بمرسيه إلى فتى وسيم من أعيانها كان يلازم حانوت بعض القضاة بها للتفقه عليه[1].

وما يمكن استنتاجه من خلال هذا القول هو أن وجود الحوانيت في تلك الفترة يدل على وجود الكتب لديها مما يعني وجود رفوف لخزائن المكتبات تعج بمختلف ألوان المعرفة.

وما تجدر الإشارة إليه أن مجالس الملوك والعلماء لعبت دورا كبيرا في ازدهار الحياة الثقافية، حيث كانت تعج بالنشاط العلمي إلى درجة انها خصصت لهم دار خاصة تسمى دار الشعراء كما هو الحال بإشبيلية[2] مما أدى إلى روح التنافس بين الشعراء وكثرة ارتيادها حتى وصف أحدهم مجالس بن ذي النون بطليطلة بقوله:

ومجلس جم الملاهي أزهرا   ألذ في الأجفان من طعم الكرى

ولم تر عيني مثله ولا ترى   أنفس في نفسي وأبهى منظرا[3]

وعليه فلقد ساهمت هذه المجالس في تثقيف الأفراد وتوعيتها وبث روح التأليف فيها ودفعها إلى جمع الكتب، وعلى الرغم من بساطتها إلا أنها أعطت دافعا كبيرا في تنشيط الواقع الفكري للأندلس كما لا ننسى دور التعليم في إثراء المكتبات الأندلسية، حيث أعطى لأفراد المجتمع الاندلسي الصبغة العلمية على غيره من المجتمعات لذلك نجد أن مذهب أهل الأندلس يقتضي بتعليم القرآن الكريم ورواية الشعر وقوانين اللغة العربية وتحسين الخط[4].

---

[1] ، المقري: نفخ الطيب، المصدر السابق ج4، ص 20.

[2] المصدر نفسه، ص 243.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص ص 650،649.

[4] أحمد الرزاق أحمد: المرجع السابق، ص 19.

مما أدى إلى انتشار الثقافة وبلورة الفكر حتى غدت الأندلس سوقا للكتب الكبيرة، راجت بضاعتها وازدهرت في مختلف أرجاء الحضارة الإسلامية[1].

من خلال ما تقدم يمكن ملاحظة أن تلك العوامل ساعدت على تحرير أهل الأندلس من قيود الأمية والجهل والارتقاء إلى حضارة راقية تميزت صفحاتها بسمات علمية.

وقد نتج عن ذلك أن عجت رفوف المكتبات الأندلسية في عصر ملوك الطوائف بالعديد من المؤلفات والكتب في مختلف التصانيف المعرفية، فنجد مثلا في ميدان **الفقه** ظهور مجموعة من الفقهاء وفي مقدمتهم: **أبو يوسف بن عبد البر** (ت 463هـ-1073م) فقيه ألف كتبا لا مثيل لها في الفقه والحديث منها كتابه المشهور"الكافي في الفقه على مذهب مالك وأصحابه" في خمسة عشر كتابا[2].

[1] الحجي عبد الرحمان علي ، التاريخ الأندلسي، المرجع السابق، ص 411.

[2] ابن حزم محمد بن علي بن أحمد بن سعيد: "**رسائل ابن حزم الأندلسي**"، تح: احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(د.ط)، (د.م)، 1980، ج1، ص 180.

كما برز على الساحة الفقهية فقيها آخر كان له الدور الكبير في إثراء المكتبة الأندلسية ألا وهو "ابن عبد البر"

الذي كان له سعة كبيرة وذلك بمساهمته في الحقل الديني ورغم ميله للمذهب الشافعي[1] إلا أنه صاحب فضل عظيم على المذهب المالكي، فقد صنف كتبا كثيرة على هذا المذهب من بينها كتابه "التمهيد لما في الموطئ من المعاني والأسانيد" ويقع في حجم كبير يبلغ سبعون جزءا، ثم صنف كتابا آخر أسماه " الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار" [2].

كما ظهر في هذا المضمار أيضا أبو الوليد بن سليمان بن خلف الباجي (474هـ-1083م) من أبرز الفقهاء الذين جمعوا بين الفقه والحديث حيث بدأ حياته في خدمة المظفر صاحب بطليوس، ثم استقر بدانيا بعد أن طاف بالمشرق وصنف كتبا كثيرة منها: كتاب المنتقى وكتاب التعديل والتجريح في من روى عنه البخاري في الصحيح، وكتاب شرح الموطأ [3].

---

[1] هو مذهب سعى إلى إضفاء سيرة القطيعة على الفقه وإقامته على قواعد يقينية وضوابط ثابتة لا يدخلها الشك مما تطلب رفض قياس لفقهاء، لأنه بالذات ضني تخميني واللجوء إلى قياس المناطقة لأنه يقيني نتائجه لا تعطي إلا المقدمات إلا أنه كفيل للشرع على هويته، وعدم زيادة شرع جديد إليه، كما هو الشأن في القياس الفقهي، والظاهرية مشروع فكري فلسفي الأبعاد يطمح إلى إعادة تأسيس البيان، وترتيب العلاقات بينه وبين البرهان مع إقصاء العرفان إقصاءا تاما على حد رأي محمد عابد الجابري، والمذهب الظاهري يبطل القول بالإلهام والقول بضرورة تقليد الأئمة الأربعة، وإنما يعتمد على العقل وظاهر النص ، وكان أول من نشر مبادئ أهل الظاهر في الأندلس هو عبد الله بن محمد بن قاسم بن هلال (272هـ-855م)، الذي تتلمذ على يد داود الأصفهاني، منشئ المذهب الظاهري، ينظر: يفوت سالم: "**ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس**"، المركز الثقافي الغربي للنشر، ط1، الدار البيضاء،1986،ص 83، الجابري محمد عابد: "**بنية العقل العربي**"، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1،بيروت، 1986،ص 514.

[2] المقري: نفخ الطيب، ج3، المصدر السابق، ص169.

[3] المصدر نفسه،ج2، ص ص 272،273.

أما إذا انتقلنا إلى ميدان الدراسات التاريخية في الأندلس فإننا نجد المكتبات الأندلسية تعج بهذا اللون المعرفي وخصوصا إذا علمنا أن أهل الأندلس اعتنوا كثيرا بكتابة التراجم فنشطت حركة التأليف في هذا المجال نشاطا كبيرا، وظهرت جماعة من المؤرخين يساهموا في إثراء هذا العلم ويأتي في مقدمة هؤلاء وبلا شك ولا منازع أعظم مؤرخي الإسلام "ابن حيان القرطبي" (ت 469هـ/1079م) ويتضح ذلك من خلال تركته الثقافية وتصانيفه القيمة ومن أهم مؤلفاته "كتاب المقتبس" الذي تناول تاريخ الأندلس من الفتح الغربي حتى عصر المؤلف تقريبا[1].

كما شهدت الأندلس في عصر ملوك الطوائف ولادة مؤرخ بارع يختلف عن ابن حيان ألا وهو "ابن حزم"، هذا الأخير أسهم بنصيب وافر بتأليفه كتاب يحمل عنوان "جمهرة أنساب العرب"، حيث وصف كتابه بأنه أوسع كتب النسب وأدقها[2].

كما ساهمت مؤلفات ابن فياض[3] في إغداق مكتبات ملوك الطوائف ومن جمل مؤلفاته كتاب العبر الذي هو كتاب تاريخي بالأساس[4].

ولقد حظيت الجغرافيا هي الأخرى بمكانتها كباقي العلوم، ولقيت الأرضية التي تليق بها في رفوف المكتبات ومن أشهر الكتب الجغرافية التي لقيت اهتمام وعناية من قبل أهل الطوائف، كتب المؤرخ الجغرافي أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي نسبة إلى دالية وهي قرية من أعمال المرية[5] ومن أشهر مصنفاته كتاب

---

[1] عيسى محمد عبد الحميد، "**تاريخ التعليم في الأندلس**"، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1982، ص 441.

[2] انظر مقدمة المحقق من كتاب جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص ص 13، 14.

[3] ولد في مدينة أستجه ECIJA، سنة 375هـ-989م، عاش وعمل في مدينة المرية، ينظر: طه عبد الواحد ذنون، "**نشأة التدوين التاريخي العربي في الأندلس**"، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1988، ص ص 46، 47.

[4] المرجع نفسه، ص 52.

[5] الحميدي، المصدر السابق، ص 136.

افتضاض أبكار أوائل الأخيار الذي ذكره ابن الخير الإشبيلي" وكتاب أعلام النبوة " أشار إليه ياقوت الحموي، وكتاب "البستان في غرائب البلدان" و"المسالك إلى جميع الممالك" وتدور معظم أفكاره حول الاندلس[1].

كما لا ننسى دور أبو عبيد البكري في كتابه "المسالك والممالك" وبمؤلفه المشهور " معجم ما استعجم" وهو معجم جغرافي للأماكن التي ورد ذكرها في أشعار العرب[2].

وهكذا وجدت الحركة العلمية مكانتها السامية في قلوب الأندلسيين، فانطلق هواتها إلى ميدان التأليف والإبداع، وتلك بعض النماذج المختارة في أهم الميادين أو العلوم التي ألفت فيها الكتب واحتوتها مكتبات الأندلس.

المطلب الثاني: دور الأسر العلمية في تأسيس المكتبات.

وعليه لإبراز دور ملوك الطوائف في تشجيع الحركة العلمية وتأسيس المكتبات لابد القيام بدراسة تحليلية لتلك الأسر وموقفها من التطور الفكري وتشجيع الحركة العلمية في تأسيس المكتبات والعناية بها.

أولا: بني عباد في إشبيلية وقرطبة.

إشبيلية التي سرقت أضواء العلوم وتكوثرت علميا وأدبيا، وتحولت إلى مدينة للأدب، وذاع صيتها أيام المعتمد بن عباد[3] فصارت قبلة للعلماء والأدباء [4]كما عرفت أيضا أنها مدينة اللهو والطرب، فقد اشتهر أهلها بحبهم للهو حتى ضرب بهم المثل وشغفوا بالغناء الذي توارثوه عن زرياب مغني الأندلس المشهور في زمن الأمير الأموي عبد

[1] طه عبد الواحد ذنون، المرجع السابق، ص- ص 54، 55، 60، 62.

[2] ابن بسام، ق2، ج1، المصدر السابق، ص 232.

[3] محمد بن عباد بن محمد بن عباد أبو القاسم الملقب بالمعتمد على الله، ويلقب أبوه بالمعتضد، حذا حذو أبيه، كانت أيامه مواسم، برع في الشعر والأدب، ينظر، الضبي، المصدر السابق، ص 112.

[4] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 103.

الرحمان الثاني[1] **"فأورث (أي زرياب) بالأندلس من صناعة الغناء ما تناقلوه إلى أزمان الطوائف، وطامنها بإشبيلية بحر زاخر"** [2].

ويوصف المقري أوضاعها بقوله: **" اشتعل أبو القاسم ابن محمد المليح أول أمره بالزهد وكتب التصوف، فنصحه أبوه بأن يعاشر الظرفاء وأهل الأدب ويأخذ نفسه بقول الشعر ومطالعة كتب الأدب، فلما عاشرهم زينوا له الراح، فتهتك في الخلافة، وفر إلى إشبيلية وتزوج بامرأة لا تليق بحاله وصار يقرب معها بالدف"[3]**

وفي إشبيلية كانت تعقد منتديات أدبية حيث يتحلق الشعراء والأدباء والفنانون والعلماء والفلاسفة والأطباء وعلماء الطبيعيات والإحياء في ظروف مادية مواتية، وفي رعاية أمراء تميزوا بالثقافة، وأشربوا حب العلم والأدب[4].

ولقد شهدت إشبيلية عاصمة بني عباد[5] في عهدهم نهضة علمية جبارة امتدت إلى جميع نواحي المعرفة، ومنها بطبيعة الحال العناية بالكتب وإنشاء خزائنها، فكان يوجد بها سوق خاص بالكتب تباع فيه جميع الكتب في شتى حقول المعرفة والعلم.

---

[1] مصطفى مسعد سامية: **"العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، (300-399هـ/912-1008م)"**، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، الاسكندرية، 2000، ص 200.

[2] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 540.

[3] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 102.

[4] ليفي بروفينسال: المرجع السابق، ص 29.

[5] بني عباد اللخميين في أشبيلية، وما إن ضم إليها من شرقي الواد الكبير حتى المحيط الأطلسي غربا ومؤسس دولتهم القاضي محمد بن اسماعيل اللخمي، ينظر، ابن بسام، ق2، ج1، المصدر السابق، ص 14، ابن الآبار: الحلة السيراء، ج2، المصدر السابق، ص 34، المراكشي: المصدر السابق، ص 138، عنان محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 31.

ويرد إليه العلماء والأدباء بحثا عن نفائس التآليف ونوادر التصانيف هذا إلى كثرة ما حوته من الوراقين حتى نسب إليهم أحد شوارعها فسمي بشارع الوراقين[1] وبما أن أسواق الكتب أصبحت نافعة ومربحة فقد أنشئت الدكاكين والحوانيت الخاصة ببيع الكتب، وبيعت الكتب في السوق مفردة وجملة، وكان العامل الذي يبيع الكتب يسمى "المنادي" وبأسعار تتحكم بها مواصفات خاصة منها: جودة الخط، شهرة الكتاب، وكلما كان المؤلف مشهورا كان سعر الكتاب مرتفعا بالإضافة إلى مزايا المخطوط الأخرى من تذهيب وزخرفة وجمال الخط المكتوب باليد كان هو المفضل في تلك الفترة، وما تجدر الإشارة إليه أن حوانيت بيع الكتب لم تكن محلات تجارية وإنما كانت في دكاكين الورق، وهي ملتقى الأدباء والشعراء ومجالس أدبية وثقافية[2].

وتعتبر أسرة بني عباد اللخمية التي حكمت إشبيلية وقرطبة من أعظم الأسر الحاكمة أنذاك والتي قدمت للحركة العلمية جهودا موفقة وعظيمة، وللإيضاح أكثر سأشير إلى ما كان يتمتع به حكامها من صفات وسمات علمية وأدبية رسخت في أنفسهم جذور الاهتمام العلمي والعناية بالكتب والعمل على تأسيس مكتبات خاصة لهم.

فإذا تناولنا سيرة محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي[3](ت 433هـ/1042م) لوجدناه على قدر كبير من العلم والأدب، وهذا الاستنتاج جمعته من خلال قول الحميدي حيث يصفه قائلا: "**كان له في العلم والأدب باع،**

---

[1] رايبيرا خوليان : المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الاسلامية، المرجع السابق، ص 87.

[2] حامد الشافعي دياب: المرجع السابق، ص-ص 67،68،69.

[3] أبو الوليد اسماعيل ابن محمد بن عباد، من ذرية عطاف بن نعيم القادم على الاندلس، وهم من قبيلة لخم اليمنية، واسماعيل هذا كان قاضيا على أشبيلية وهو أول من تولى تسيير شؤونها أثناء الفتنة، ضعف بصره فولى مكانه أبا القاسم محمد بن اسماعيل، ينظر، ابن خاقان أبو النصر: "**قلائد العقيان**"، مطبعة التقدم العلمية، ط1، مصر، 1320هـ، ص 4.

ولذوي المعارف عنده لها سوق وارتفاع وكذلك عند جميع آله، وكان يشارك الشعراء والبلغاء في صنعة الشعر، وحوك البلاغة والرسائل، بسطا لهم، وإقامة لهممهم لما في طبعه من ذلك"[1].

وعليه فإن فترة حكم القاضي محمد، قد شهدت نشاطا أدبيا وشعريا راقيا، فنهضت الحركة الأدبية في عهده، وتنوعت ألوان الشعر، مما يوحي ببداية جيدة لبقية الفترات القادمة من بعده، وخصوصا في عهد ابنه المعتمد بن عباد الذي أصبح عهده يزخر بمختلف ألوان العلوم والتصانيف وذلك يعود إلى المستوى الفكري لديه، الذي قيل أنه موروث عن والده، وهكذا انتشرت الثقافة وعم العلم وازداد الإقبال على الكتب والعناية بها، مما أدى إلى خلق جو ملائم للتأليف والإبداع.

أما إذا انتقلنا إلى الحديث عن "بني عباد" في قرطبة، لابد أن نشير أن تلك البقعة الإسلامية قد بلغت عظمتها في عهد الخلافة، إلا أنها مالبثت أن وصلت إلى عظمتها في عصر ملوك الطوائف وذلك يعود إلى تشجيع ملوكها والمكانة الراقية من الثقافة التي كانت متبلورة في أذهانهم.

لبثت قرطبة زهاء ثلاثة قرون، قاعدة الدولة الإسلامية بالأندلس ومثوى الحركة العقلية الأندلسية، ولبثت حتى بعد انهيار الخلافة لتحتفظ بطلتها في ظل ملوك الطوائف[2].

وتعد تلك الحقبة التي عاشها المسلمون في الأندلس وأظل الإسلام ربوع هذه البلاد ونشر فيها أعلامه وبسط سلطانه من أعظم الحقب في تاريخ الإسلام وأكملها حضارة، وأحفلها بصنوف العلوم والفنون والأداب، ازدهر فيها الشعر والنثر، وتألق الفن وغصت قرطبة بالمدارس والمعاهد وخزائن الكتب، وزخرت هذه البلاد برجالات

[1] الحميدي، المصدر السابق، ص 80.

[2] عنان محمد عبد الله: "**الأثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**"، مكتبة الخانجي للنشر، ط2، القاهرة، 1997، ص 19.

العلم والفلسفة والغناء، وهرع إليها العلماء من كل حدب وصوب، يحملون كتبهم وأسفارهم ويحاضرون بمعارفهم وآدابهم، وألفت الكتب في التفسير والحديث والتصوف والفلسفة والطب والفلك والرياضيات وغيرها من العلوم[1].

والجدير بالذكر أن قرطبة الإسلامية عرفت من الكتب وخزائنها وهواة جمع الكتب أكثر مما تعرفه اسبانيا حاليا، وخاصة في سرقسطة[2] وبلنسية[3] على الرغم من كونهما تعدان الآن من أكبر المدن الإسلامية.

وتعد فترة ملوك الطوائف من أبرز الفترات لنمو الكتاب وانتشار المكتبات وهذا راجع لازدهار العلوم وتعدد المراكز الثقافية.

ومن دلائل عناية الأندلسيين بالكتب حتى بين من لم تكن لهم سابقة في العلوم والمعرفة مارواه أحد العلماء القرطبيين يدعى "الحضرمي" كان كثير التردد على سوق الكتابة بقرطبة ينتظر وصول كتاب يحتاجه في تأليفه، حتى وقع على ذلك الكتاب ففرح به وزاد في ثمنه إلا أن شخصا آخر زاد في ثمنه لاقتنائه، وهو ثمن فاق حده، فقال له

---

[1] ابن حيان القرطبي، أبو مروان بن خلف: "**المقتبس من أنباء أهل الأندلس**"، تح: محمد علي مكي، لجنة إحياء التراث الاسلامي للنشر، (د.ط)، القاهرة، 1415هـ-1994، ص 3.

[2] أو الثغر الأعلى الذي يشمل سرقسطة وأعمالها، تيطلة، وشقة، بربشتر، لاردة، تركونة، طرطوشة، وهي أطيب البلدان وأكثر بنيانها من الرخام، وتسمى بالمدينة البيضاء، وتقع شرق الأندلس، ينظر، عنان محمد عبد الله: "**الأثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**"، المرجع السابق، ص ص 104، 105.

[3] هي قاعدة من قواعد العمال القديمة، وهي مدينة التراب، وقد أطبعت بلنسية بقلة الهم، لا تكاد ترى أحدا فيها من جميع الطبقات إلا وهو قليل الهم، حيث استعمل تجارها لأنفسهم أسباب الراحات والفرج، يتفاخر أهلها بكثرة الاغاني، وهي أطيب البلاد وأحسنها هواء، ينظر، ابن الدلائي أحمد بن عمر بن أنس العذرى: "**نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبساتين في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**"، تح: عبد العزيز الأهوانيء، منشورات معهد الدراسات الاسلامية، (د.ط)، مدريد،(د.ت)، ص 18.

الحضرمي: "أعزك الله سيدنا الفقيه، إذا كان لك غرض بهذا الكتاب تركته لك،فقد بلغت الزيادة بيننا فوق حده، فقال لي: لست بفقيه ولا أدري ما فيه، ولكني أقمت خزانة كتب واحتفلت فيها لأتجمل بها بين أعيان البلد[1].

ونلمس في هذا النص عدة فوائد منها ماكان للكتب من أهمية عظيمة وأنه كانت في قرطبة سوق خاص بها يتم فيه بيع الكتب وشرائها، بالإضافة إلى ذلك المستوى الفني الرفيع الذي صاحب هذه الحركة العلمية من الاهتمام بالخط والتجليد، كما أن في النص دليل واضح على ما كان للكتب من منزلة مرموقة وسامية لدى الأندلسيين وكان هدفهم من جمع الكتب ليس إلا.

ولقد كانت قرطبة تقدر الكتب والمكتبات، كما كانت إشبيلية تقدر الطرب والمطربين والدليل على ذلك أنه إذا مات عالم من علماء إشبيلية، وأرادوا بيع كتبه بيعت في قرطبة، بينما إذا مات مطرب بقرطبة وأرادوا بيع آلاته بيعت في إشبيلية[2].

وفي عصر الطوائف ازدهرت الحركة العلمية والأدبية في قرطبة في ظل الوزير الأديب "أبي حزم بن جهور"[3]، فظهر ابن حزم القرطبي الأديب العالم الفيلسوف، وابن زيدون الوزير الشاعر وابن حيان المؤرخ[4].

كما نشطت الحركة العلمية بها نشاطا لا مثيل له حتى غدت بحق قاعدة العلوم ومركز الأداب، وأصبح اسمها يرتبط ارتباطا وثيقا بالعلم، ويعبر في ذلك الفقيه أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية عن ذلك بقوله هذين البيتين يصف فيهما شهرة قرطبة بقوله:

---

[1] المقري: نفخ الطيب، ج1، المصدر السابق، ص 463.

[2] هاني محمد: المرجع السابق، ص 27.

[3] هو جهور ن عبيد الله بن محمد بن الغمر بن يحي بن عبد الغافر بن حسان بن مالك بن عبد الله بن جابر، وكان شاعرا مكثرا تولى أمر قرطبة بعد إلغاء الخلافة الأموية سنة 423هـ-1031م، ينظر، أبن الآبار: الحلة السيراء، ج2، المصدر السابق، ص ص 235، 236.(حاشية)

[4] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 168.

بأربع فاقت الأمصار قرطبة   وهن قنطرة الوادي وجامعها

هاتان ثنتان والزهراء ثالثة   والعلم أعظم شيء وهو رابعها[1]

ومع كل هذه الشهرة التي نالتها قرطبة كمركز للدراسات ظلت محافظة على هذا النوع من النمط، فغصت مكتباتها بالكتب وجميع أنواع التصانيف.

ثانيا:بنو الأفطس في بطليوس

لعبت أسرة بني الافطس[2] دورا عظيما في ازدهار الحركة العلمية في مملكتها، وكان لملوكها فضل لا ينكر على نشاط العلوم والاداب، ولا عجب في ذلك فقد كان عدد هؤلاء الملوك علماء بارزون بل ولهم مصنفات علمية قيمة مساهمة في ثراء المكتبات الأندلسية.

ولقد كان ملكها أشد الناس عناية بالعلوم والمعارف حريصا على نشرها، ساعيا في ازدهارها فكان بلاط حكمه حافلا بمجالس العلم والمناظرات في مختلف فروع العلم من أدب وفنون[3]

[1] المقري: نفخ الطيب، ج1، المصدر السابق، ص 153.

[2] كانت هذه المملكة تمتد من غرب مملكة طليطلة عند مثلث نهر آنة غربا حتى المحيط الأطلسي وتشمل أراضي البرتغال كلها تقريبا حتى مدينة باجا في الجنوب وباطليوس بفتحتين وسكون اللام وياء مضمومة وسين مهملة وهي مدينة كبيرة بالأندلس،ينظر، الحموي شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: "**معجم البلدان**"، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1397هـ-1977م، ج1، ص 447، عنان محمد عبد الله: دول الطوائف، المرجع السابق، ص ص 82،83.

[3] المقري: نفخ الطيب، ج3، المصدر السابق، ص ص 380، 381، أنخل جنثالث بالنثيا: المرجع السابق، ص 118.

بالإضافة إلى ما سلكه المظفر من أساليب في تطوير الحركة الأدبية في مملكته بتشجيع للعلماء والأدباء، وحثهم على البحث والتصنيف والتأليف حيث سعى إلى توفير نفائس المصنفات وجمع نوادر الكتب في مختلف وجوه المعرفة حتى أصبح له مكتبة عظيمة، عجت رفوفها بمختلف التصانيف[1]

وبعد وفاة المظفر انتقل الحكم إلى ابنه المتوكل(ت488هـ-1095م) حيث استمر ازدهار الحركة العلمية والادبية، وهذا راجع إلى ما كان يتمتع به هذا الملك من صفات أدبية فقد كان أديبا شاعرا، محبا للعلماء والأدباء مشجعا لهم على الدرس والتحصيل والتأليف حتى وصفت أيامه وآبيه بأنها كانت كالأعياد والمواسم[2].

وفي دولة بني الأفطس ظهر كثير من الأعلام وأرباب المعرفة مثل الوزير الكاتب أبو محمد عبد المجيد عبدون الذي ذاع صيته بقصيدته الرثائية في بني الأفطس وسلطانهم الغابر[3].

وهكذا نلاحظ مدى إسهام بني الأفطس في دفع عجلة العلوم والأداب في مملكتهم فامتلاك ملوكها مواهب أدبية وصفات علمية وفرت لهم كافة السبل والطرق التي مهدت لهم الانصراف نحو تحصيل العلوم والعناية بالكتب وتأسيس المكتبات .

---

[1] المقري: نفخ الطيب، ج3، المصدر السابق، ص ص 380،381.

[2] المراكشي: المصدر السابق، ص 111، عباس احسان: "**تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين**"، دار الشروق، (د.ط)، عمان، 1997، ص 57.

[3] ابن بسام: ق2، ج3، المصدر السابق، ص 668.

ثالثا: بني ذي النون في طليطلة

لم تزدهر حال العلوم في بلاط ذي النون[1] في طليطلة مثل بقية الأسر التي حكمت بلاد الأندلس لأن اسماعيل بن عبد الرحمان بن ذي النون[2] أولى حكامها لم تكن له عناية بالعلوم، حيث يصفه ابن بسام بقوله: **"لم يرغب في ضيعة ولا سارع إلى حسنة ولا باد بمعروف فما أعملت إليه مطية، ولا جملت أحد نحو ناقة ولا عرج عليه أديب ولا شاعر ولا امتدحه ناظم ولا ناثر...الخ"[3]**

ومن خلال هذا الوصف نلاحظ أن الحركة العلمية في عهده عرفت الركود والجمود الفكري إلا أن دوام الحال لم يدم، فنلاحظ وجود جوانب علمية سيطرت على الاجواء وتحول بلاط ذي النون إلى مجالس أدبية وعلمية وكان ذلك في عهد ابنه المأمون يحي (ت 467هـ/1074م) الذي كان على جانب كبير من العلم والمعرفة[4].

[1] من قبيلة هوارة البربرية البرنسية وبطونها كثيرة، واشتق اسم ذي النون من اسم جدهم زنون، وخدموا آل عامر فخالطوا العرب ، وحرف الاسم أو عرب ، فصار "ذا النون"، ينظر، ابن خلدون، ج4، المصدر السابق، ص 207، الزركلي، ج1، المرجع السابق، ص 317، السيد عبد العزيز سالم: "**في تاريخ وحضارة العرب في الاندلس**"، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، الاسكندرية، 1998، ص ص 51، 52، عنان محمد عبد الله: دول الطوائف، المرجع السابق، ص 95.

[2] اسماعيل بن عبد الرحمان بن ذي النون، أول من ولي الإمارة في طليطلة (tolède)، من عشيرته، وكان في عصر ملوك الطوائف بالأندلس، نشأ في شنت بريه (sontebria)، في حجر أميرها، (أبيه)، ونشبت فتنة في طليطلة، فراجع أهلها أباه، فأرسله إليهم، فتولى أعمالها، وأحسن سياستها واستمر إلى أن مات بها، ينظر، الزركلي: المرجع السابق، ص 317.

[3] ابن بسام: ق4، ج1، المصدر السابق، ص 143.

[4] عباس احسان: المرجع السابق، ص 60، ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، المصدر السابق، ص 432.

وما تجدر الإشارة إليه أن المأمون عمل على تنشيط الحركة العلمية في بلاده وتشجيعه على التأليف والتصنيف، والأدلة على ذلك كثيرة فقد صنف له العلامة ابراهيم بن وزمر الحجاري كتابا تحت عنوان: مغناطيس الأفكار فيما تحتوي على مدينة الفرج من النظم والنثر والأخبار كذلك صنف له المؤرخ العظيم ابن حيان كتاب بعنوان "المتين"[1]

والحقيقة أن بلاط ذي النون قد اشتمل على أعداد كبيرة من العلماء في حقول العلوم المختلفة وهذا بلا شك يوضح لنا ما كان يتمتع به ملوك بني ذي النون، وخصوصا المأمون الذي كان يتمتع به بمكانة كبيرة لدى العلماء والأدباء، حتى صنفت له الكتب في مختلف المجالات

فوجد علماؤها فرصة لجمع الكتب واقتناء نفائسها وجمع خزائنها مما ساعد على انتشار العلم والعناية بالكتب

[1] ابن بسام، ق1، ج2، المصدر السابق، ص 770.

رابعا: بنو هود في سرقسطة

تعود شهرة هذه الأسرة إلى اهتماماتها العميقة بالعلوم البحتة والفلسفة فقد غلب على بلاطهم هذا اللون من المعارف والعلوم، ولا عجب في ذلك ان وقفنا على حقيقة ما كان عليه ملوك هذه الأسرة من صفات علمية رائعة، ونبوغ واسع في ميدان العلوم الرياضية والفلكية

وبناءا على ذلك فإن ذوي الاهتمامات الأدبية لم يجدوا مكانا رحبا وواسعا في بلاط بني هود[1] وهو الأمر الذي أدى إلى قلة الواردين عليهم من الشعراء، خاصة إذا علمنا أن بني هود لم ينافسوا إلى تبديد ثرواتهم لمن أتاهم مادحا من الشعراء بل عرفوا بقبض أيديهم عنهم[2].

وما يمكن ملاحظته أن أفراد هذه الأسرة كانت على دراية واسعة بالعلم، وأول النابغين في هذه الأسرة الملك المقتدر بن هود (474هـ/1081م) الذي قال فيه أبو الوليد الشقندي مفتخرا بعلماء الأندلس أمام علماء المغرب بقوله: "**وهل لكم في علم النجوم والفلسفة والهندسة ملك كالمقتدر بن هود صاحب سرقسطة فإنه**

---

[1] تعتبر مملكة بني هود من أعظم ممالك الطوائف من حيث سعتها وموقفها بين دول اسبانيا النصرانية في الشمال، وهذه المملكة أقدم الممالك التي استقلت عن الخلافة، فإن انعزالها في الشمال الشرقي للجزيرة، وبعدها عن بقية الممالك الاسلامية، جعلها أكثر الممالك تسليحا وقوة واعتمادا على ذاتها، ينظر: ابن عذارى، ج3، المصدر السابق، ص 185، عبد الرحمان الحجي: التاريخ الأندلسي، المرجع السابق، ص 356، عباس احسان: المرجع السابق، ص 14، عنان محمد عبد الله: دول الطوائف، المرجع السابق، ص 264.

[2] أنخل جنثالث بالنثيا: المرجع السابق، ص 112، عباس احسان: المرجع السابق، ص 60.

كان في ذلك آية"[1] ولقد عرف ببراعته ةتفوقه في الرياضيات والفلك حتى اشتهر بذلك في بقاع الدولة الاسلامية[2].

وبعد وفاة المقتدر انتقلت السلطة لابنه المؤتمن هذا الأخير الذي ورث عن والده حب العلم والعناية بالكتب.

ولقد كان المقتدر مسارعا لاجتذاب العلماء والأدباء إلى بلاطه مما ساعد على انتشار العلم في مملكته، الشيء الذي استدعى إلى بروز سمات علمية رفيعة، ساعدت على تنشيط الحركة الثقافية في ميدان التأليف والعناية بخزائن الكتب، فظهر في بلاطه أرباب الفكر ونوابغ العلماء فتوسعت بذلك النهضة الفكرية في عهده وأعطت لنفسها رواجا علميا رائعا

خامسا: مجاهد العامري في دانية

لعب هذا الحاكم دورا كبيرا في تشجيع الحركة العلمية، وتكريم العلماء والأدباء، في سبيل الرقي والتطور بالمعارف[3] وتعود شهرته إلى اهتماماته العظيمة بالدراسات القرآنية واللغوية حتى طغى على بلاطه هذا النوع من اللون المعرفي، فرحل إليه القراء واللغويين ووجدوا في بلاطه كل تكريم[4].

ومما يدل على عناية مجاهد بالدراسات اللغوية، أيضا حرصه الشديد على دفع العلماء للتصنيف وبذله المال في سبيل ذلك، ومحاولته اكتساب الشهرة والدليل على ذلك، تلك القصة التي أوردها لنا الحميدي حيث يقول أم

---

[1] المقري: نفخ الطيب، ج3، المصدر السابق، ص 193.

[2] رايبيرا خوليان: التربية الاسلامية في الأندلس، المرجع السابق، ص 185، أنخل جنثالث بالنثيا: المرجع السابق، ص 454، عباس احسان، المرجع السابق، ص 60، عنان محمد عبد الله، دول الطوائف، المرجع السابق، ص 436.

[3] الضبي: المصدر السابق، ص 472، المقري: نفخ الطيب، ج3، المصدر السابق، ص 190.

[4] ابن بسام، ق3، ج1، المصدر السابق، ص 33

مجاهد طلب من أحد العلماء يدعى: تمام بن غالب أن يصنف له كتاب يحمل اسمه ولكن هذا المؤلف رفض ذلك وأعاد النقود التي بعثها إليه وقال: **"كتاب الفقه لله وللعلم أصرفه إلى اسم ملك، لا يكون هذا أبدا"** مما أعلى شأن هذا العالم في عين مجاهد[1].

وكان لاهتمامات مجاهد العامري بالعلوم أن أحدث هجرة كبيرة نحو ميروقة أحد جزر البليار، بسبب توفر الأمن والحرية العلمية، فصار بذلك أديب ملوك عصره لمشاركته في علوم اللسان ونفوذه في علوم القرآن فكانت خزانته تحوي كتبا جمة[2].

ولقد عاش في بلاطه العديد من الأدباء والعلماء الذين ساعدوا على رواج الحركة الفكرية والدليل على ذلك تنوع التآليف والتصانيف في مختلف المجالات فتجد مثلا المؤرخ الكبير ابن عبد البر النصري حافظ الأندلس ومؤلف التمهيد في فقه الحديث والإستذكار، وأسد الغابة وبهجة المجالس وغيرها[3].

وما تجدر الإشارة إليه أن مجاهد العامري كان مولعا بجمع الكتب والسعي في ادخارها من مختلف المدن الاسلامية، وكان يقضي وقته في مطالعتها والعكوف على قراءتها[4].

ومما تقدم يمكن استنتاجه أن هذه الشخصية العلمية العظيمة ساهمت في تشجيع الحركة العلمية في دانية، وأعطتها رواجا فكريا رائعا في العناية بالكتب وأعطى لنفسه خير دليل يقتدى به.

---

[1] الحميدي: المصدر السابق، ص 183.

[2] سيسالم عصام سالم: "**جزر الأندلس المنسية، التاريخ الإسلامي لجزر البليار**"، دار العلم للملايين، ط1، (د.م)، 1984، ص- ص 467، 468، 529.

[3] المقري: نفخ الطيب، ج3، المصدر السابق، ص ص 169، 170.

[4] ابن بسام، ق3، ج1، المصدر السابق، ص 117.

سادسا: بنو صمادح في المرية

لم تكن مدينة المرية[1] بعيدة عن الحركة الأدبية، فقد كانت من بين دول الطوائف التي ازدهرت فيها العلوم والأداب، وبلغت أوج ازدهارها الأدبي في عصر المعتصم بن صمادح الذي يعتبر بحق العصر الذهبي للعلوم والأداب، وذلك بفضل تشجيعه وبذله للمال، ولعل أبلغ وصف في ذلك قول الفتح بن خاقان يمتدحه " **ملك أقام سوق المعارف على ساقها، وأبدع في انتظامها وأتسقاها وواضح رسمها، وأنت في جبين أوانه رسمها، ولم تخل أيامه من مناظرة ولا عصرت إلا بمذكرة ومحاظرة"** وهكذا ازدهرت الحياة الأدبية في المرية بفضل ملكها المعتصم وبفضل آدابها [2].

كما وصفه ابن الأبار بقوله: " **كان المعتصم ساكن الطائر، مأمون الجانب، حصيف العقل، قاهرا معنيا بالدين وإقامة الشرع، بعقد المجالس بقصره للمذاكرة، ومجلس يوصيا في كل جمعة للفقهاء، والخواص، فيتناظرون بين يديه في كتب التفسير والحديث، ولزم حضرته فحول من الشعراء...."**[3].

وقد كان للشعراء عند معتصم بن صمادح بوجه خاص سوق نافقة، فقد قصده كبار شعراء هذا العصر وأحاط نفسه بطائفة من فحول الشعراء أضفوا على دولته رغم صغرها مظهرا من الفخامة والعظمة[4].

[1] البلد المشهور الذكر، العظيم القدر، الذي خص أهله باعتدال المزاج ورونق الدباج، ورقة البشرة، وحسن الوجوه والأخلاق، وكرم المعاشرة والصحة، وهي مدينة بالأندلس، ينظر، ابن الخوجة محمد الحبيب: "**حضارة الأندلس من خلال رسالتي ابن حزم والشقندي، التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا والمغرب**"، أكاديمية المملكة المغربية للنشر، (د.ط)، الرباط، 1412هـ-1992م، ص 85.

[2] أبو الفضل محمد أحمد: "**تاريخ مدينة المرية الأندلسية**"، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، الاسكندرية، 1996، ص 187.

[3] ابن الآبار: الحلة السيراء، ج2، المصدر السابق، ص ص 82، 83.

[4] أنخل جنثالث بالنثيا: المرجع السابق، ص 110.

ولقد ظم بلاطه الكثير من العلماء والأدباء أمثال الأديب الوزير: عبد العزيز بن الأرقم الذي ضارب الامثلة على وفائه للمعتصم[1].

كما ظم بلاطه أيضا الشاعر أبو عبد الله محمد بن عبادة القزاز الذي كان إمام عصره في نظم الموشحات[2].

وتعتبر هذه الأسرة العربية التي حكمت المرية من أعظم الأسر التي خدمت الأدب والشعر على وجه الخصوص، وبهذا يتبين لنا دورها في دفع عجلة الحركة الأدبية وازدهارها وحثها على التأليف وجمع الكتب ضمن رفوف خزائنها وهذا راجع إلى ما تميز به حكامها من صفات علمي أهلتها لأن تواكب عصر التأليف وتأسيس المكتبات، فتوافد أهلها على اقتناء الكتب وجمع النادر منها، ونتج عن ذلك أن حفل بلاطها بجمهرة من مشاهير الأدباء والشعراء والعلماء الذين ذاع صيتهم في مختلف أنحاء الأندلس، فتشكلت بذلك روافد الشغف العلمي في التأليف والعناية بالكتب.

وفي الأخير يمكننا القول أن هذه الروح العلمية التي اتسم بها حكام ملوك الطوائف جعلتهم يحرصون على خدمة العلم وتشجيع العلماء، كما أن الحرية السياسية التي تمتع بها هؤلاء الأفراد جعلت منهم علماء وأدباء ساهموا في تأسيس المكتبات والعناية بها.

[1] المقري: نفخ الطيب، ج3، المصدر السابق، ص ص 498، 499.

[2] عنان محمد عبد الله: دول الطوائف، المرجع السابق، ص 168.

المبحث الثاني: نماذج عن المكتبات وما احتوته من كتب.

حين نتحدث عن دول الطوائف لابد أن نشير إلى الصبغة الأدبية والعلمية التي انتحلتها كل إمارة، وكان هذا ناتج عن مدى ميول هؤلاء الأفراد إلى العلوم، مما أدى إلى انتشار المكتبات وخزائنها في الأندلس.

المطلب الأول: مكتبات الملوك.

يأتي في مقدمة هؤلاء بلا شك عدد كبير من ملوك الطوائف الذين شغفوا بالبحث العلمي وجمع خزائن الكتب وحفظها.

فبنوا عباد مثلا كان لاهتماماتهم العميقة وولعهم الشديد بالشعر أثر في انصرافهم إلى جمع الكتب واقتناء نفائسها، وخاصة فيما يتعلق منها بالأدب والشعر، هذا إلى جانب ما تجمع لديهم من كتب كثيرة مختلفة صنفها لهم علماء دولتهم وأدباء بلاطهم، فكانوا يملكون مكتبة عامرة بالكتب.

واشتهر من ملوك بني عباد شرف الدولة "ابن المعتمد" الذي وصفه ابن اللبانة بقوله: **"حريص على طلب الأدب، سارع في اقتناء الكتب مثابر على نسخ الدواوين"[1]**، فانتشرت شهرته بالبحث والتصنيف الأدبي، فكان مشجعا للأدباء على هذا اللون من النشاط العلمي والأدبي، فصنفت باسمه الكثير من الكتب والأمثلة على ذلك كثيرة.

وقد احتوت مكتبته على عدة كتب وتصانيف، نذكر البعض منها: كتاب "شرح الأشعار الستة وشرح الحماسة"، الذي ألفه له الأديب " الأعلم الشمنتري" وأهداه إليه[2].

[1] المقري: نفخ الطيب، ج4، المصدر السابق، ص 96.

[2] ابن عذارى: ج3، المصدر السابق، ص 284.

كذلك كتاب "أبكار الأفكار" الذي ألفه له الأديب باسمه "محمد بن شرف القيرواني"، وبعث به إليه[1].

كما نجد من جملة كتبه، كتابان في الأدب يشتملان على شعر ونثر يحملان عنوان "حديقة الارتياح في حقيقة الراح"، الذي صنفه له الأديب البارع أبو عامر بن مسلمة[2]، " البديع في فصل الربيع"، الذي ألفه له الأديب الوزير: أبو الوليد اسماعيل بن حبيب (440هـ/1048م)[3].

ولقد ضمت مكتبته أيضا ألوان أخرى من العلوم على اختلاف الأدب والشعر، فنجد له كتب في علم التاريخ، منها كتاب يحمل عنوان "نظم السلوك في وعظ الملوك"، والثاني "الاعتماد في أخبار بني عباد" الذي ألفهما له ابن اللبانة[4].

وانتشر شغف المعتمد بالعلوم وذاعت شهرته بين الناس، فوفد عليه العلامة عيسى بن ابراهيم بن عيسى الدينوري بكتاب صنفه له في معنى التاريخ يروي فيه عن جده وما في كتبه من الروايات[5].

كما احتوت مكتبته أيضا على كتاب يحمل عنوان "المستحسن من الأشعار" الذي صنفه له العلامة "الحصرى القيرواني"[6] .

وهكذا استطاعت تلك الشخصية العلمية أن تفتح أفقا واسعة في مجال جمع الكتب والعناية بها وأن تعطي لنفسها رواجا واسعا في هذا النوع من اللون الثقافي.

---

[1] ابن بسام: ق4، ج1، المصدر السابق، ص 177، عباس احسان: المرجع السابق، ص 62.

[2] ابن بسام: ق2، ج1، المصدر السابق، ص ص 105، 106.

[3] المقري: نفخ الطيب، ج3، المصدر السابق، ص- ص 429- 438

[4] ابن بسام، ق2، ج1، ص ص 61، 62، المقري: نفخ الطيب، ج4، المصدر السابق، ص 255.

[5] ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الله: **"الصلة في تاريخ علماء الأندلس"**، المكتبة المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1966، ج2، ص 441.

[6] المقري: نفخ الطيب، ج4، المصدر السابق، ص 247، ابن بسام: ق2،ج1، المصدر السابق، ص ص 66، 67.

أما إذا انتقلنا إلى مدينة "بطليوس" فنجد الأديب العالم "أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة" المعروف: "بابن الأفطس" (641هـ-1068م) وهو كما وصفه ابن بسام :"**أديب ملوك عصره، غير مدافع ولا منازع، وله التصنيف الرائق والتأليف الفائق المترجم ب "التذكرة" والمشتهر باسمه أيضا في كتاب "المظفر" في خمسين مجلدة ويشتمل علو علم وفنون من مغاز وسير ومثل، وجميع ما يختص به علم الأدب أبقاه في الناس خالدا..."**[1].

ومن غير شك أنه كان يملك خزانة كبيرة ساعدته على تأليف كتابه المذكور أعلاه.

أما إذا انتقلنا إلى الحديث عن بعض الكتب التي ضمتها خزانته فنجد أولها كتاب "زينة المجالس" في ثلاث مجلدات الذي ألفه وأهداه إليه الفقيه المؤرخ عمر بن عبد البر (368-463هـ/938-1070م)[2].

كذلك نجد له من بين كتبه، رسالة أدبية وهي الرسالة المهرجانية التي تحمل عنوان "القلم وحلي الكرم" التي صنفها له الأديب الفيلسوف الطبيب: "محمد بن سليمان الرعيني الكفيف" (437هـ/1045م) وأهداه إليه، ووصفت هذه الرسالة بالقيمة والإبداع[3].

وفي حديثنا عن الشخصيات التي اهتمت بتأسيس المكتبات والعناية بالكتب لابد أن نشير إلى "المقتدر ملك سرقسطة" ومن بعد ابنه "المؤتمن" ثم ابنه "المستعين" الذين كانوا يملكون خزانة عظيمة من الكتب القيمة، وخاصة ما يتعلق منها بعلوم الأوائل: كالطب والرياضيات والفلك.

---

[1] ابن بسام : ق2، ج2. المصدر السابق، ص ص 640، 641، المقري:نفخ الطيب، ج3، المصدر السابق، ص 442، الطاهر أحمد مكي: "**الدراسات الأندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة**"، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1987، ص 72، عنان محمد عبد الله: دول الطوائف، المرجع السابق، ص 429.

[2] أنخل جنثالث بالنثيا: المرجع السابق، ص 118.

[3] ابن الآبار: التكملة، ج1، المصدر السابق، ص 312.

فقد كان المقتدر وابنه المؤتمن من علماء الرياضيات ولهما فيها تصانيف رفيعة، لا يمكن أن يقوما بتأليفها إلا إذا توفرت لديهم مصادر في حقل الرياضيات.

ومن الكتب التي صنفت في هذا المجال وضمت إلى المكتبة كتابا: "الاستكمال" و"المناظر" اللذان قام بتأليفهما المؤتمن[1].

كما يذكر ابن خلدون أن له كتاب باسم "الإستهلال" أضافه إلى خزانته[2].

كما صنف له العلامة الأديب العروضي نصر بن عيسى بن نصر "كتابين في العروض" وضمه إلى خزانته[3].

كما اشتهر في هذا الميدان أيضا من الأمراء "مجاهد العامري"[4] حيث وصفه ابن بسام بقوله: "كان مجاهد في أمراء دهره، وأديب ملوك عصره، محبا للكتب، ساعيا في اقتنائها حتى جمع من دفاتر العلوم خزائن جمة" .

ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن هذا الحاكم كان يملك خزانة كتب تعج رفوفها بمختلف ألوان وتصانيف المعرفة.

كما نجد أيضا من الشخصيات التي اهتمت بجمع الكتب الملك "المأمون يحي بن ذي النون"[5] حيث كان حريصا على جمع كتب العلوم القديمة، معينا بالنظر فيها، ينافس سميه المشرقي في رعاية العرفين بها من العلماء وتشجيعهم.

---

[1] المقري: نفخ الطيب، ج1، المصدر السابق، ص 441، عباس احسان: المرجع السابق، ص 61، أنخل جنثالث بالنثيا: المرجع السابق، ص 445.

[2] ابن خلدون: ج4، المصدر السابق، ص 209.

[3] ابن الآبار: التكملة، ج2، المصدر السابق، ص 746.

[4] ابن بسام: ق3، ج1، المصدر السابق، ص 23.

[5] الواركلي حسين: **"ياقوتة الأندلس دراسات في التراث الأندلسي"**، دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، لبنان، 1994، ص 15

المطلب الثاني: مكتبات الوزراء.

نشط في هذا الميدان مجموعة من الوزراء الذين كانت لديهم الرغبة في اقتناء الكتب والإطلاع عليها وجمع النادر منها ضمن خزائنهم.

اشتهر في هذا المضمار "ابن النغزالة اليهودي" وزير حبوس بن ماكس أمير غرناطة بجمع الكتب والولع بها، حتى ذاع صيته، ويشير "الطاهر أحمد" في كتابه "الدراسات الاندلسية"، أنه كان في خدمته كثير من النساخ ينسخون له التلمود والمشنا، وغيرها من كتب اليهود ويهديها إلى تلاميذه الذين لا يستطيعون شراءها، حيث يصفه بقوله: **"وكان عنده من العلم بشريعة اليهود والمعرفة بالانتصار لها والذب عنها مالم يكن عند أحد من أهل الأندلس**".

ولقد ضمت خزانته أكثر من عشرين مؤلفا تتصل بنحو اللغة العبرية فحسب، وله رسالة رد فيها على أبي مروان بن جناح اليهودي في كتابه "نحو اللغة العبرية"، كما احتوت مكتبته على منظومة شعرية تضم الأمثال، وأسفار التورات وغيرها[1].

كما نشط في هذا الميدان أيضا الوزير "أحمد عباس الأنصاري" (ت429هـ/1023م)، وزير زهير العامري، أمير المرية حيث كان كاتبا حسن الخط، بليغا واسع الأدب ماهرا في الشعر، مشاركا في الفقه وغيرها من فروع العلوم والأداب، ولكن شهرته تعود إلى ما جمعه من الكتب ونفائسها، ومساعيه الجادة في اقتناء نوادرها مهما كلفه ذلك من جهد ومال، مع محافظته التامة عليها وصيانتها.

[1] ابن عذارى: ج3، المصدر السابق، ص 276، الطاهر أحمد: المرجع السابق، ص 57

فقد جند لذلك فئة من الوراقين الذين عنوا بها وسعوا في تصحيح خطوطها، وتجميلها بمفاخر الجليد، فاجتمع لديه أثر ذلك خزانة كتب عظيمة لم تجتمع لغيره من أهل عصره[1]، ويشير ابن بسام في كتابه "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" أن أحد وراقيه يحكي أنه حصا ما في خزانته من الكتب فكانت أربع مئة ألف مجلد، هذا من غير الكراريس والأوراق التي لم تجلد فلم يستطع عدها لكثرتها[2].

وهكذا نستنتج أن الاهتمام بتأسيس خزائن الكتب لم يكن مقتصرا على الملوك فقط وإنما تعداه إلى الوزراء أيضا، الذين تأثروا بالأجواء العلمية أنذاك، الحافة بمختلف ألوان العلوم والتصانيف، وكان بديهيا أن تتجه طلائع الفكر الأولى إلى جمع الكتب وتشكيل خزائنها في سبيل تحقيق الرغبة العلمية لدى الوزراء.

[1] ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، المصدر السابق، ص ص 259، 260، ابن بسام: ق1، ج2، المصدر السابق، ص ص 464، 465، المقري: نفخ الطيب، ج3، المصدر السابق، ص 535.

[2] ابن بسام: ق1،ج2، المصدر السابق، ص 465، المقري: نفخ الطيب، ج3، المصدر السابق، ص 535، عنان محمد عبد الله: دول الطوائف، المرجع السابق، ص 437.

المطلب الثالث: مكتبات العلماء

لم يكن الاهتمام بالعناية بالكتب وتأسيس المكتبات مقتصرا على الطبقة الارستقراطية في المجتمع الأندلسي فقط بل تعداه إلى بقية أفراده بمختلف مستوياتهم العلمية.

ومن بين هؤلاء العلماء نجد العلامة "**أبو عبيد البكري**" الذي استقر في بلاط المعتصم بالمرية، ويعد هذا الأخير من مفاخر الأندلس علما وأدبا، واشتهر بولعه الشديد بجمع الكتب وصيانتها حتى قيل أنه كان يمسكها في سباني الشرب[1]، حفظا وتقديرا لها، لما فيها من علم ومعرفة[2].

كذلك نجد العلامة **عمر بن عبيد الله الذهلي** (ت 454هـ)، قد جمع من الكتب عددا وافرا، ولما حدثت الفتنة بقرطبة خشي على نفسه فسعى إلى الخروج عنها، فشد من كتبه ثمانية أحمال، ولكنه لم يبدأ رحلة الخروج حتى بادرته البربر فنهبت كتبه جميعا[3].

كما اشتهر في هذا المضمار العلامة **عبد الله بن حيان بن فرحون الأورشي** نزيل بلنسية، من اعظم أهل عصره شغفا بالكتب وجمعها واقتنائها، ويشير الضبي في ذلك بقوله: "**إن ابن ذي النون صاحب بلنسية أخذ كتب الأورشي من داره وسيقة إلى قصره ذلكماية عدل وثلاثة وأربعون عدلا من أعدال الحمالين يقدر كل عدل**

[1] جمع سبانية وهي المنديل الكبير أو الملاءة البيضاء وهو لفظ اسباني (cabana)، ولا يزال يستعمل في المعنى الثاني في اسبانيا اليوم، وسباني الشرب هي المناديل الكبيرة التي كانوا يستعملونها أثناء الطعام، وكانت تتخذ من رفيع القطن أو الكتان، وهي أغلى السباني، ينظر، ابن الآبار: الحلة السيراء، ج2، المصدر السابق، ص 185، (حاشية).

[2] ابن بشكوال: ج2، المصدر السابق، ص 650.

[3] المصدر نفسه، ص ص 399، 400.

منها بعشرة أرباع وقيل أنه قد أخفى منها نحو الثلث"، وهذا إن دل إنما يدل على الكم الكبير الذي احتوته خزانته من الكتب[1].

كما عرف الفقيه المحدث **هشام بن عبد الله** المعروف **بابن الصابوني القرطبي** أنه كان (دؤوبا على النسخ، جماعا للكتب، جيد الخط)[2].

وممن لمع نجمه في هذا الميدان **ابراهيم بن عبيد الله** المعروف **بالنواله** حيث وصفه الحجاري صاحب المسهب (ت520هـ/1126م)، فأثنى عليع وعلى علمه وأدبه، وذكر أنه استعان بخزائن كتبه العظيمة في تصنيف كتابه المسهب[3].

كما نجد أيضا العلامة **بن أبي المغيرة القرطبي** (ت454هـ/1062م) الذي ذكر عنه ابن بشكوال أنه "جمع من الكتب الغريبة ما لم يجمعه أحد"[4].

كما اشتهر في هذا الميدان **عبد الرحمان بن احمد التجيبي** المعروف **بابن المشاط الطليطلي** (ت 500هـ/1106م)، حيث يصفه ابن بشكوال بقوله: "جمع خزانة كتب في غير مفن العلم"[5].

---

[1] الضبي: المصدر السابق، ص 344.

[2] ابن بشكوال: ج2، المصدر السابق، ص 650.

[3] البشري سعيد عبد الله: "**الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الاندلس"**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي،إشراف: أحمد السيد دراج، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، السعودية، 1985-1986، ص 221.

[4] ابن بشكوال: ج2، المصدر السابق، ص- ص 440-444.

[5] المصدر نفسه، ص 345.

ومما يستدعي الإشارة إليه ذلك الفقيه والأديب **محمد بن أحمد بن عون المعافري القرطبي** (515هـ/1121م)، حيث كان معتنيا بفروع العلم نابها في الفقه، جمع كثيرا من الكتب في خزانته، وبذل في ذلك جهودا واسعة في البحث عن نفائسها[1].

وكذلك نجد العلامة **عبيد الله بن مالك القرطبي** (ت 460هـ/1067م)، من العلماء المشار إليهم بالعلم والفهم، ومن بين الكتب التي احتوت عليها خزانته نذكر: "فقه معاني النحاس"، "مختصر للمدونة"، وعدد كثير من الكتب[2].

كذلك نجد الفقيه الكبير **سليمان بن خلف الباجي** (ت 476هـ/1081م) من أعظم اصحاب المكتبات، والدليل على ذلك قيامه بإهداء مكتبته إلى خطيب المسجد الجامع بإشبيلية أبي الحكم بن الحجاج اللخمي[3].

أما إذا اتجهنا أيضا إلى عشاق الكتب والمكتبات نجد **عبد الحق بن غالب بن عطية** قاضي المرية، وكان عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه، مسارعا في اقتناء الكتب والعناية بها، ومن بين الكتب التي احتوتها مكتبته الوجيز في التفسير[4].

كذلك نجد من هواة الكتب والمكتبات الفقيه **عثمان بن يحي بن محمد** من بيت منظور الإشبيلين، أحد بيوت الأندلس المعروفة بالنباهة، صدرا في علماء بلده، وكانت لديه في خزانته كتب الفقيه: علي بن حسن، فاستعان بها

---

[1] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص 571.

[2] ابن فرحون ابراهيم بن نور الدين المالكي: **"الدباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب"**، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ-1996، ص 227.

[3] رابيبرا خوليان: التربية الإسلامية في الاندلس: المرجع السابق، ص 189.

[4] المقري: نفخ الطيب، ج2، المصدر السابق، ص 526، ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، المصدر السابق، ص 539.

على العلم والتبحر في المسائل، ومن الكتب التي ضمت إلى خزانته كتاب "اللمع الجدلية في كيفية التحدث في علم العربية" وكتاب "بغية المباحث في معرفة مقدمة الموارث" وآخر يحمل عنوان "المسح على الأنماق الأندلسي"[1].

وتعود شهرة **أبو البكر بن العربي محمد بن عبد الله** طوفت بالعالم الإسلامي كله، فهو فقيه حافظ، وكانت خزانته في منزله بقرطبة، والكتب عن يمينه وشماله، وينام في مكتبته إذا غلبه النوم، دون أن يغير ثيابه، وكلما استيقظ مد يده إلى كتاب والمصباح منير لا يطفأ[2].

ومن طليطلة نجد العلام والأديب والفقيه أحمد بن محمد ويرف بابن ميمون، وكان هذا الاخير قد جمع من الكتب كثيرا في كل فن وكان جلها بخط يده، وكانت منتخبة مضبوطة وكانت كتبه وكتب صاحبه ابراهيم بن محمد أصح كتب طليطلة[3].

واشتهر ابن الحنشي هشام بن عمر بأنه من اهل الخير والثروة وكانت له رحلة إلى المشرق وجلب كتبا كثيرة، وكتب بخطه كثيرا، وفاضت خزانته بالكم الكبير من الكتب[4].

واشتهر من مدينة بطليوس هي الأخرى من هواة الكتب وخزائنها القنطري محمد بن عبد الله الذي كان من أهل المعرفة الكاملة، بصناعة الحديث، بعيد الصيت في الحفظ والإتقان والضبط، جماعا للكتب والدواوين، مشاركا في فنون من العلم[5].

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، المصدر السابق، ص 87.

[2] الضبي: المصدر السابق، ص 94.

[3] رايبيرا خوليان: التربية الإسلامي في الاندلس، المرجع السابق، ص 183.

[4] المرجع نفسه، ص 184.

[5] ابن الآبار: التكملة، ج2، المصدر السابق، ص 29.

وعرفت مدينة سرقسطة عاشقا عظيما للكتب ألا وهو ابن سندور بن منتيل عبد الله بن محمد حيث يصفه ابن الآبار بقوله: "كان معينا بالرواية ولقاء الشيوخ، وكتب بخطه علما كثيرا ودواوين جمة" مما يدل على كثرة الكتب والمصنفات العلمية في خزانته[1].

أما إذا انتقلنا إلى مالقا فنجد ابن مدرك الغساني محمد بن سعيد أحد أشهر الشخصيات التي اعتنت بالكتب، وتأسيس المكتبات فقد كان تاريخيا نسابا حسن الخط، اقتنى من الدواوين والدفاتر عظيمها[2].

كذلك نجد عيسى بن سليمان الرندي، الذي استوطن مالقا، وكان محدثا ضابطا متقنا حسن الخط، له كتب الكثير، على أنه امتحن بالأسر فذهب عنه كثير مما جلب[3].

وفي سياق الحديث عن بلنسية لابد الإشارة إلى أهم وأشهر شخصية عنيت بالكتب حيث امتلك مكتبة ضخمة "فكان يبيع الكتب في دكان له وكان أبوه أيضا وراقا ألا وهو ابن سيدراي الكلابي محمد بن سليمان"[4].

كذلك نجد ابن هارون الشوني محمد بن حسين نسبة إلى شون من أعمال بلنسية حيث كان مشاركا في الفقه، وكتب بخطه علما كثيرا، وقد ضمت خزانته: رسالة ابن أبي زيد في الفقه المالكي، ومختصر الطليطلي، والتيسير لأبي عمروا الداني في القراءات[5].

---

[1] ابن الآبار: الصلة، ج2، المصدر السابق، ص 247.

[2] المصدر نفسه، ص 44.

[3] المقري: نفخ الطيب، ج2، المصدر السابق، ص 380.

[4] ابن الآبار: الصلة، ج2، المصدر السابق، ص 15.

[5] رايبيرا خوليان: التربية الإسلامية في الأندلس، المرجع السابق، ص 186.

وفي ختام هذا الموضوع بقي أن أشير إلى أن هذا الاهتمام بجمع الكتب ونوادرها لم يكن مقتصرا إلا على المسلمين وإنما اتجهت طبقة من اهل الذمة الي جمع نفائس الكتب العربية واقتناء نوادرها في كل علم [1].

وعليه فإن هذا النشاط العلمي المتمثل في الاهتمام الواسع بالكتاب والسعي في اقتناء الكتب وانشاء المكتبات، لقي اهتمام كبير من قبل الملوك والوزراء وحتى العلماء حيث بذل كل منهم الكثير من المساعي في سبيل تحقيق تلك الرغبة السامية.

[1] الواركلدي حسين: المرجع السابق، ص 215.

الخاتمة

بسم الله الرحمان الرحيم

الخاتمة

نصل في نهاية هذا البحث حول المكتبات في الأندلس من القرن 3هـ إلى غاية سقوط دول الطوائف إلى جملة من النتائج يأتي في مقدمتها أن الأندلس شهدت خلال هذه الفترة تقريبا أهم فترة من الإنتاج المعرفي والتطور العلمي.

والجدير بالذكر أن عصر الخلافة تميز بنشاطه الثقافي والمتمثل في الرحلات المتبادلة بين الأندلس والمشرق والتي أسهمت في نقل المعرفة التاريخية، كما أن تشجيع الخلفاء للعلماء ورعايتهم ساهم في عملية تأليف الكتب والاعتناء بها، الأمر الذي استلزم إنشاء المكتبات والتي انتشرت بشكل كبير في المدن الأندلسية، ومما ترتب عن انتشار تلك المكتبات إثراء الفكر الأندلسي وغزارته.

وما يمكن ملاحظته أيضا أن العناية بالكتب والمكتبات لم تكن مقتصرة إلا على الملوك والحكام وإنما تعداه أيضا إلى العلماء والوزراء الذين أفاضت خزائنهم بمختلف المصنفات ومختلف ألوان المعرفة.

كما أن عصر الطوائف يمثل وجها آخر للتطور إذ كان نتيجة مكملة لما كانت عليه عصر الخلافة.

والحقيقة التي تقال عن أولئك الملوك والحكام أنهم دفعوا بعجلة التطور والتقدم الفكري إلى التنافس والتسابق في العناية بالكتب وخزائنها، حيث حرص كل منهم على أن تشتمل مملكته على أعلام الفكر والأدب والإلمام بأكبر عدد ممكن من الكتب والمكتبات.

ولقد زاد اهتمام الأدباء والعلماء الإقبال على بلاطاتهم وتصنيف روائع التواليف لهؤلاء الملوك، حيث خلق تيارا قويا من النشاط العلمي في إرساء دعائم المصنفات في مختلف المجالات فنجد من أولى هؤلاء الحكام "الحكم الثاني" صاحب أعظم مكتبة في تاريخ الأندلس، ونظرا لعظمتها صارت حديث كل المصادر حيث كان مولعا بهذا اللون الثقافي (جمع الكتب) فأضحت دولته قطب النشاط العلمي وأصبح بلاطه ملجأ الأدباء والشعراء الذين تسارعوا إلى إهداءه الكتب التي ألفت لإسمه.

وعلى منواله سار ملوك الطوائف إذ كانوا من رعاة الأدب والشعر فتأثروا بسابقيهم في الحكم وساروا على منهجهم في جمع الكتب والعناية بخزائنها

وقد عرف تأسيس المكتبة عند الأندلسيين خلال هذه الفترة تنوعا في حقوله، حيث تطرق المهتمون بها في ميادين مختلفة فظهرت في المساجد وقصور الخلفاء والملوك والمستشفيات وحتى في منازل العلماء.

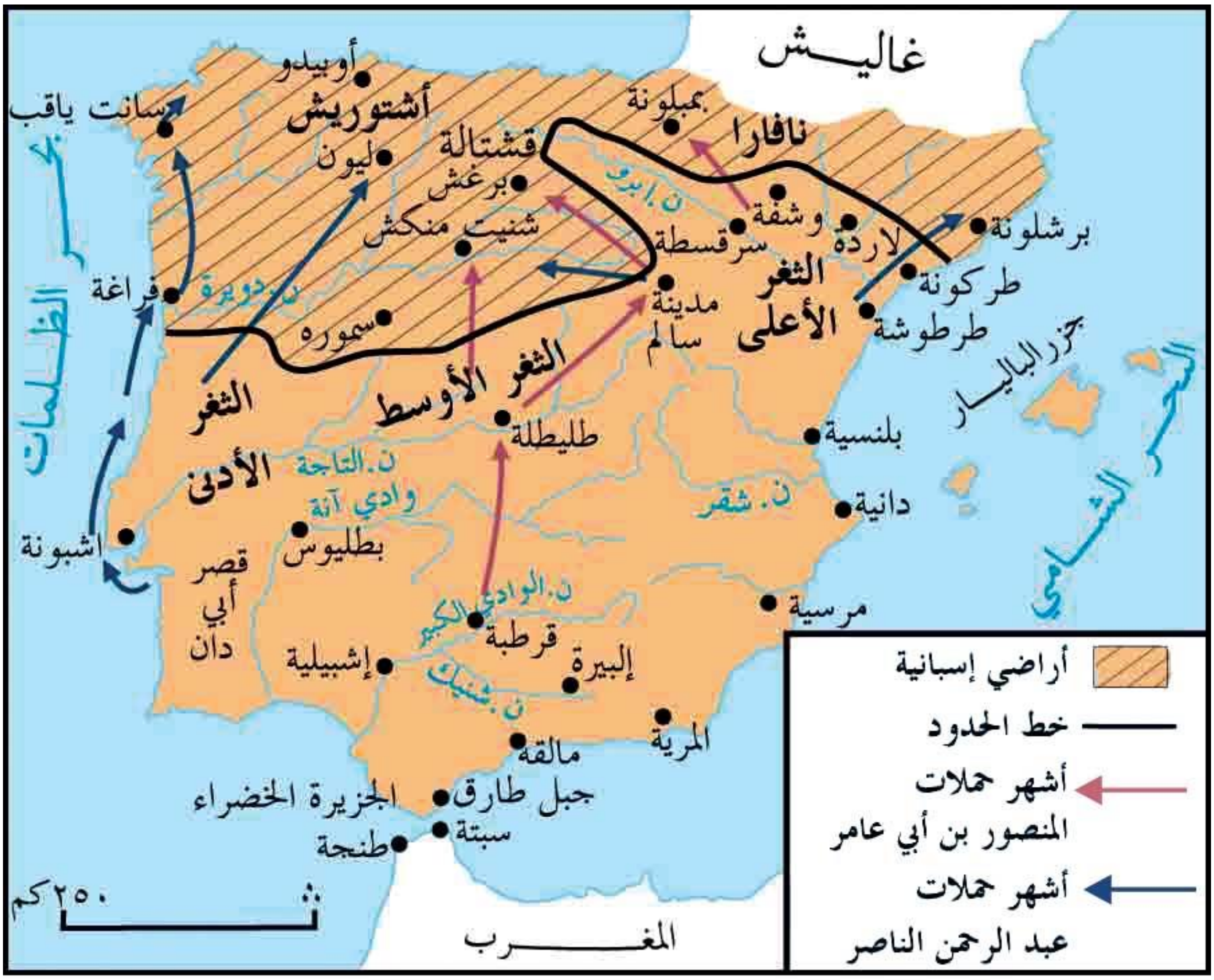
كما ازدهرت الحركة الثقافية في عصر ملوك الطوائف، وبطبيعة الحال كانت نتيجة للدور الذي لعبته كل أسرة من الأسر المملوكية، حيث ساهمت في العناية بهذا اللون الثقافي (تأسيس المكتبات)، فظهر بني عباد في قرطبة وإشبيلية، وبني ذي النون في طليطلة، وبني صمادح في المرية، ومجاهد العامري في دانية.

وعليه فإن ثقافة هؤلاء الحكام وتشجيعهم لمجالس العلم والتأليف أدى إلى إقبال العلماء في مجال التصنيف والتأليف وبالتالي أدى إلى النهوض بالمجال العلمي وانتشاره بين أهل الأندلس، الأمر الذي ساعد على انتشار حب الكتاب والعناية به، مما أدى إلى توسع ظاهرة المكتبات في الأندلس.

وفي الأخير أنبه بأن هذه الدراسة المتعلقة بالمكتبات في الأندلس من القرن الثالث الهجري إلى غاية سقوط دول الطوائف موضوعها واسع ومهما يكن من المعلومات التي تناولناها أو أشرنا إليها يبقى الموضوع يحتاج إلى المزيد من الدراسة والمزيد من التصورات والآراء التي تثري هذا النوع من البحوث التاريخية.

الـــــمـــلاحـــــق

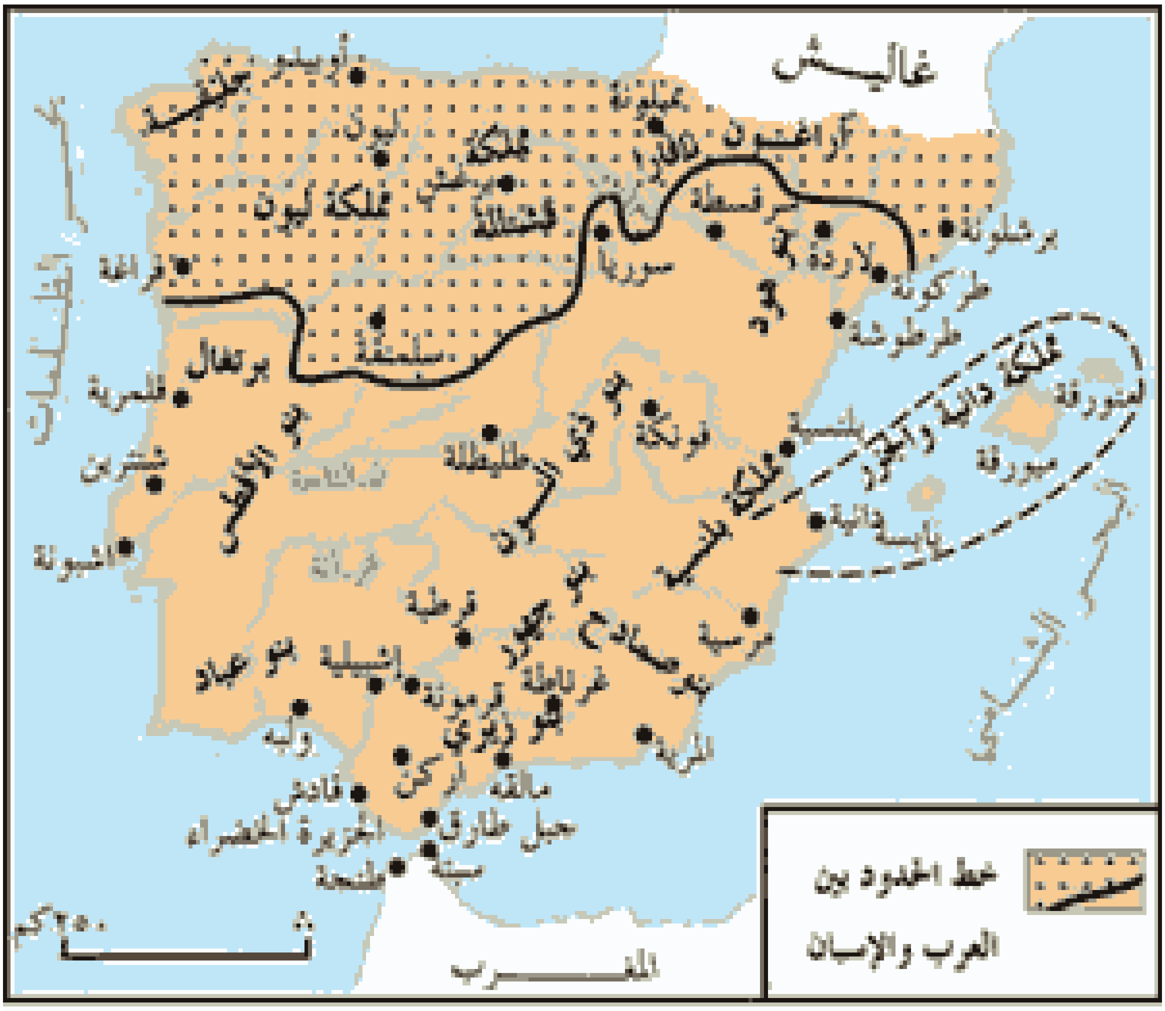
الملحق رقم:01



الأندلس في ظل الأمويين

بدر أحمد: الأندلس (التاريخ في)، عن الموقع: https://www.arab-ency.com، يوم 10-06-2017.

الملحق رقم:02



الأندلس في عصر الطوائف

السرجاني راغب: ممالك اسبانيا النصرانية في عهد ملوك الطوائف، 27-02-2011، عن الموقع:islamstory.com، 01-06-2017.

الملحق رقم:03



عن الموقع: www.syr-res.com/article/3231.html.، 2017-06-01.

الملحق رقم: 04



السويدان طارق: المرجع السابق، ص 130.

الملحق رقم:05



السويدان طارق: المرجع السابق، ص 197.

الملحق رقم: 06



نشر العلم والثقافة رسالة حملها المسلمون معهم أينما حلوا

السويدان طارق: المرجع السابق، ص 307.

الملحق رقم: 07



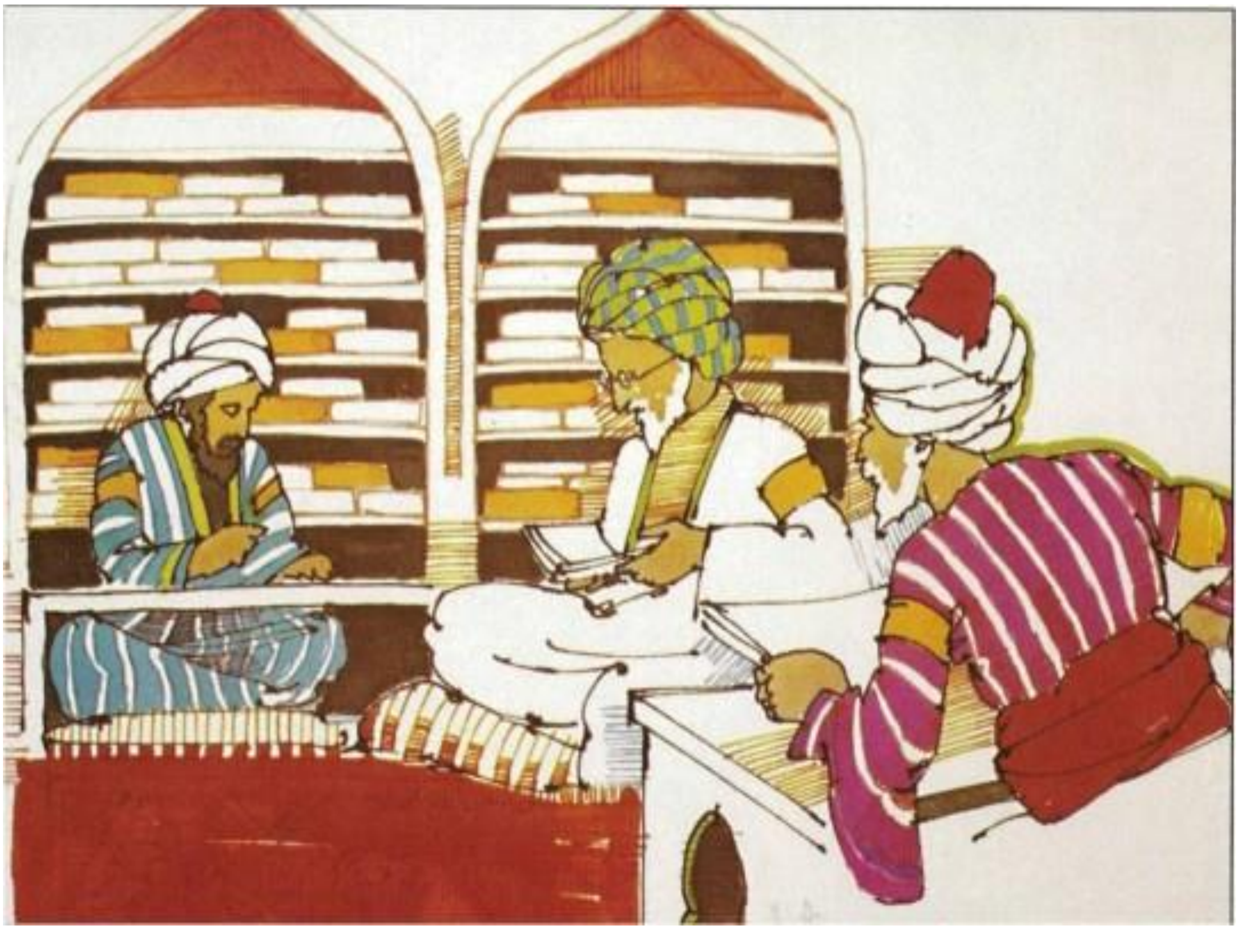
السويدان طارق: المرجع السابق، ص 360.

الملحق رقم: 08.



فرح عصام: الأندلس حقائق الفتح وأسباب السقوط من وجهة نظر غربية، 15-01-2015، عن الموقع:andalushistory.com ، 01-06-2017.

الملحق رقم: 09



فرح عصام: المرجع السابق.

الملحق رقم: 10



عن الموقع: **niqabatalashraaf.com**، **01-06-2017**.

الملحق رقم: **11**.



انتشار العلم والعلماء والمفكرين المسلمين في الأندلس

السويدان طارق، 375.

الببليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة.

أ- المصادر.

القرآن الكريم.

1 - ابن الأبار، (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلنسي، ت. 658هـ/1260م): "**التكملة لكتاب الصلة**"، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1415هـ-1995م، ج1، ج2، ج4.

2 -ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي:"**الحلة السيراء**"، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985، ج1.

3- ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبي العباس الخزرجي ت. 668هـ/1270م): "**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**"، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998.

4- إبن بسام (أبو حسن علي الشنتريني ت.542هـ/1148م):**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ج1، ج2، تح: إحسان عباس، ق4، دار الثقافة، بيروت.

5 - ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الله ت. 578هـ/1181م): "**الصلة في تاريخ علماء الأندلس**"، المكتبة المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1966، ج2.

7 – ابن جلجل (أبي داود بن حسان الأندلسي): "**طبقات الأطباء والحكماء**،" تح: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1405هـ/1985م.

8 – ابن حزم (محمد بن علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الأندلسي ت. 456هـ/1064م)، "**جمهرة أنساب العرب**"، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة، (د.ت).

9 – ابن حزم (محمد بن علي بن أحمد بن سعيدالقرطبي الأندلسي ت. 456هـ/1064م)، "**رسائل ابن حزم الأندلسي**"، تح: احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(د.ط)، (د.م)، 1980، ج1.

10 – الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي، ت. 626هـ/1229م):"**معجم البلدان**"، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1397هـ-1977م، ج1.

11 –الحميدي (أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي، ت.488هـ/1095م): "**جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**"، الدار المصرية للنشر، (د.ط)، (د.م)، 1966.

12 - الحميري، (ابن عبد الله محمد بن عبد المنعم، ت.727هـ/1326م): "**الروض المعطار في خبر الأقطار**"، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1975، ج1.

13 – ابن حيان القرطبي،(أبو مروان بن خلف، ت. 469هـ/1076م): "**المقتبس من أنباء أهل الأندلس**"، تح: محمد علي مكي، لجنة إحياء التراث الاسلامي للنشر، (د.ط)، القاهرة، 1415هـ-1994.

14 – ابن خاقان أبو النصر، ت. 528هـ/1134م): "**قلائد العقيان**"، مطبعة التقدم العلمية، ط1، مصر، 1320هـ.

15 – ابن الخطيب لذي الوزارتين لسان الدين السليماني، ت. 776هـ/1374م): "**أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام**"، تح: ليفي بروفينسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، 1956.

16 – ابن الخطيب لسان الدين ت. 776هـ/1374م): "**الإحاطة في أخبار غرناطة**"، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1393هـ/1973م، ج1.

17 –ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد الحضرمي المغربي، ت. 808هـ/1405م): **مقدمة ابن خلدون**، تح : سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ط)، (د.م)، 1431هـ-2001م، ج1.

18 – ابن خلدون: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"**، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ط)، (د.م)، 1421هـ-2000م ج4.

19 – ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمود، ت. 681هـ/1282م): "**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**"، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، (د.ط)، بيروت، 1968، ج4.

20 – ابن الدلائي (أحمد بن عمر بن أنس العذرى: "**نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبساتين في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**"، تح: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الاسلامية، (د.ط)، مدريد،(د.ت).

21 – الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان،ت. 748هـ/1344م) : "**سير أعلام النبلاء**"، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1981، ج8.

22 - الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد: "**ميزان الإعتدال في نقد الرجال**"، تح: معوض علي محمد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1416هـ/1995م، ج1.

23 – ابن سعيد الاندلسي (أبو الحسن علي بن موسى، ت.685هـ/1286م): "**المغرب في حلى المغرب**"، تح: شرقي ضيف، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1964،ج1.

24 – ابن سعيد الاندلسي أبي الحسن علي بن موسى، "**رايات المبرزين وغايات المميزين**"، تح: محمد رضوان الداية، دار طلاس للنشر، ط1، دمشق،1987.

25 - صاعد الأندلسي أبي القاسم بن أحمد، ت.462هـ/1069م): "**طبقات الأمم**"، تح: الأب لويس شيخو الياسوعي، المطبعة الكاثوليكية، (د.ط)،بيروت، 1912.

26 - الضبي، (أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، ت. 599هـ/1202م): "**بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**"، دار الكاتب العربي، (د.ط)،(د.م)،1967.

27 –ابن عبد ربه الأندلسي أحمد بن محمد، ت. 328هـ: "**العقد الفريد**"، تح: محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1404-1983، ج1.

28 –ابن عذارى المراكشي أبو عبد الله محمد، ت. 695هـ/1295م) ،**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ليفي بروفينسال، دار الثقافة، ط2، بيروت، 1400هـ-1980، ج2.

29 –ابن فرحون (ابراهيم بن نور الدين المالكي، ت. 799هـ/1397): "**الدباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**"، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ-1996.

30 –ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، ت. 403هـ/1013م): "**تاريخ العلماء ورواة العلم بالأندلس**"، تح: عزت العطار الحسيني، مطبعة المدني للنشر، ط2، القاهرة، 1408هـ-1988م، ج2.

31 – القلقشندي (أبي العباس أحمد، : "**صبح الأعشى في صناعة الإنشا** "، دار الكتب المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1922-1340هـ، ج1.

32 - المجاري الاندلسي أبي عبد الله ، "**برنامج المجاري**"، تح: محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، .1982

33 - المراكشي(محي الدين ابن محمد عبد الواحد أبو علي التميمي، ت. 647هـ/1249م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان، (د.ط)، القاهرة، 1963 ، ج3.

34 – المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، ت. 1041هـ/1631م): "**أزهار الرياض في أخبار عياض**"، تح: مصطفى السقا، مطبعة التآليف والترجمة، (د.ط)، القاهرة، 1359هـ-1940، ج2.

35 – المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني ت. 1041هـ/1631م) : "**نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب**"، تح: إحسان عباس، دار صادر للنشر، (د.ط)، بيروت، 1408هـ-1988م، ج1، ج2، ج3،ج4،ج5.

36 –ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، ت.711هـ/1211م): "**لسان العرب**"، ، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1999، ج 13.

37 - مؤلف مجهول، ت. من أهل القرن 4هـ أو 5هـ، 10م أو 11م: "**أخبار المجموعة في فتح الاندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة فيما بينهم**"، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري للنشر، ط2، القاهرة، 1410هـ-1989.

38 - مؤلف مجهول: "**تاريخ الأندلس**"، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ، ط1، بيروت2007.

ب- قائمة المراجع

1 - إبن الخوجة محمد الحبيب: "**حضارة الأندلس من خلال رسالتي ابن حزم والشقندي، التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا والمغرب**"، أكاديمية المملكة المغربية للنشر، (د.ط)، الرباط، 1412هـ-1992م،

2 - أبو الفضل محمد أحمد: "**تاريخ مدينة المرية الأندلسية**"، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، الاسكندرية، 1996.

3 - أحمد عبد الرزاق أحمد: "**الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى**"، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1991.

4 - أمان محمد: "**الكتب الإسلامية**"، مكتبة الفهد الوطنية، (د.ط)، الرياض، 1990.

5 – أنخل جنثالث بالنثيا: "**تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، مصر (د.ت).

6 - باشا علي إسلام ، "**إسبانيا والأندلس**"، مطبعة مصر،(د.ط)، الاسكندرية، 2001.

7 - بن هادية علي: "**معجم الطلاب**"، تح: محمود المسعدي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط7، الجزائر، .1991

8 - تواب عواطف محمد يوسف: **الرحلات المغربية والأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين،** مكتبة الملك فهد الوطنية، (د.ط)، الرياض، 1417هـ-1996م.

9 - ج.س.كولان: "**الأندلس**"، تر: ابراهيم خورشيد، دار الكتاب المصري،ط1، القاهرة، 1980.

10 - جابري محمد عابد: "**بنية العقل العربي**"، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1،بيروت، 1986.

11 - جرار صلاح: "**زمان الوصل دراسات في التفاعل الحضاري والثقافي في الأندلس**"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1، بيروت، 2004.

12 - الجواهري خيال محمد مهدي: "**من تاريخ المكتبات في البلدان العربية**"، مكتبة الأسد، ،(د.ط)، دمشق، 1992.

13 - جورجي زيدان: "**عبد الرحمان الناصر**"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

14 - الجيراري عباس: "**أهمية الموسيقى والغناء في حضارة الأندلس، التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا والمغرب**"، أكاديمية المملكة المغربية للنشر، (د.ط)، الرباط، 1412هـ-1992.

15 - حامد الشافعي دياب: "**الكتب والمكتبات في الأندلس**"، دار قباء للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، ، .1998

16 - الحجي عبد الرحمان علي: "**دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الأندلسي**"، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1 ،(د.م)،2007.

17 - حسين محمد فهيم: "**أدب الرحلات**"، دار عالم المعرفة للنشر،(د.ط)، الكويت، 1989.

18 - حسين مؤنس: "**معالم تاريخ المغرب والأندلس**"، مكتبة الأسرة، (د.ط)، القاهرة، 2004.

19 – حمادة محمد ماهر: "**المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصائرها**"، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1394هـ-1978.

20 – حمادة محمد ماهر: "**مدخل إلى علمالمكتبات**"، مؤسسة الرسالة، ط4، بيروت، ،1401هـ- 1981.

21 – الداية محمد رضوان: "**تاريخ النقد الأدبي في الأندلس**"، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1414-1993.

22 – الدغلي محمد السعيد: "**الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي**"، ط1، (د.م)، 1984.

23 – دويدار حسين يوسف: "**المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(137هـ-422هـ/855-1030م)**"، مطبعة الحسين الإسلامية للنشر، ط1، (د.م)، 1966.

24 – دي بور: "**تاريخ الفلسفة في الإسلام**" ، تح: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية للطباعة، ط3، بيروت، 1954.

25 – رايبيرا خوليان: "**التربية الإسلامية في الأندلس وأصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية**"، تر: أحمد مكي، دار المعارف،(د.ط)، (د.م)، 1994.

26 – الرومي فهد عبد الرحمان بن سليمان : "**السجل العلمي لندوة الأندلس، قرون من التقلبات والعطاءات**"، ق5، العلوم الشرعية، مكتبة عبد العزيز للنشر، (د.ط)، (د.م)، 1417.

27 – رينهارت دوزي: "**المسلمون في الأندلس اسبانيا الإسلامية**"، تح: حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب، (د.ط)، (د.م)، 1994، ج1.

28 – الزركلي خير الدين: "**أعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين**"، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002،ج3،ج6

29 – زغريد هونكة: "**شمس العرب تسطع على الغرب**"، تر: كمال الدسوقي، دار الأفاق الجديدة للنشر، ط9، (د.م)، 1411-1991.

30 – ساجد مخلف حسين: "**التواصل الحضاري بين المغرب والاندلس للمدة من (366هـ/912-977م)**"، م10، ع39، السنة العاشرة، كانون الأول، 2014.

31 – سويدان طارق: **الأندلس التاريخ المصور**، شركة الإبداع الفكري للنشر، ط1، الكويت، 1426هـ-2005.

32 – سيد عبد العزيز سالم: "**في تاريخ وحضارة العرب في الاندلس**"، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، الاسكندرية، 1998.

33 – سيد عبد العزيز سالم: "**قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**"، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، الاسكندرية، 1997، ج2.

34 – سيسالم عصام سالم: "**جزر الأندلس المنسية، التاريخ الإسلامي لجزر البليار**"، دار العلم للملايين، ط1، (د.م)، 1984.

35 – شطشاط علي حسين: "**تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة**"، دار قباء للطباعة والنشر، (د .ط)، القاهرة، 2001.

36 – شكة مصطفي: "**المغرب والأندلس، آفاق إسلامية وحضارة إنسانية ومباحث أدبية**"، دار الكتب الإسلامية، ط1، بيروت، 1987.

37 – شكيب أرسلان:**الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية** ، المطبعة الرحمانية، ط1،(د.م) ، 1355-1936م،ج1.

38 – صوفي خالد: "**تاريخ العرب في الأندلس عصر الإمارة (من عبد الرحمان الداخل إلى عبد الرحمان الناصر)**"، منشورات جامعة قارينوس، ط2، (د.م)، 1980.

39 – طاهر أحمد مكي: "**الدراسات الأندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة**"، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1987.

40 – طلفاح خير الله: "**حضارة العرب في الأندلس**"، دار الحرية للطباعة، (د.ط)، بغداد، 1997، ج6.

41 – طه عبد الواحد ذنون، "**نشأة التدوين التاريخي العربي في الأندلس**"، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1988.

42 – عبادي أحمد مختار: "**في تاريخ المغرب والأندلس**" ، دار النهضة العربية للطباعة،(د.ط)، بيروت، (د.ت).

43 – عباس احسان: "**تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين**"، دار الشروق، (د.ط)، عمان، 1997.

44 – عصام محمود: "**المكتبة العربية، النشأة والتطور**"، دار الوفاء للنشر، ط1، الإسكندرية، 2014.

45 – عليان ربحي مصطفى: "**مبادئ إدارة علم المكتبات ومراكز المعلومات**"، دار الصفاء للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.م).

46 – عليان زكي مصطفى: "**دور الكتب والمكتبات في الحضارة العربية و الإسلامية، ملخصات كتب المعهد الفكرية**"، مركز الدراسات الفكرية للنشر،(د.ط)، القاهرة، ، (د.ت)، ج2.

47 – عمارة علاوة: "**دراسات في التاريخ الوسيط والغرب الإسلامي**"، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 2008.

48 – عنان محمد عبد الله ، "**دولة الإسلام في الأندلس، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**"، مكتبة الخانجي للنشر، ط4، القاهرة، 1417هـ-1997م.

49 - عنان محمد عبد الله: "**الأثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**"، مكتبة الخانجي للنشر، ط2، القاهرة، 1997.

50 - عيسى محمد عبد الحميد، "**تاريخ التعليم في الأندلس**"، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، .198.

51 - فقي عصام الدين عبد الرؤوف: "**تاريخ المغرب والأندلس**"، مكتبة نهضة الشرق، (د.ط)، القاهرة، (د.م)، 1990.

52 - كرد علي: **غابر الأندلس وحاضرها**، المطبعة الرحمانية، ط1، مصر، 341-1923م.

53 – ليفي بروفينسال: "**الحضارة العربية في اسبانيا**"، تر: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف للنشر، ط3، القاهرة، 1414هـ-1994م.

54 - مصطفى مسعد سامية: "**العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، (300–399هـ/912–1008م)**"، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، الاسكندرية، 2000.

55 - مؤنس حسين: "**شيوخ العصر في الأندلس**"، دار رشاد للنشر، ط2، القاهرة، 1417-1997.

56 - هاني محمد: "**المكتبة والمجتمع، أنواع المكتبات وأثارها على قيام الحضارات**"، دار العلم والإيمان، ط1، (د.م)، 2014.

57- هيكل أحمد: "**الادب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة**"، دار المعارف، (د.ط)، (د.م)، 1985.

58 - واركلي حسين: "**ياقوتة الأندلس دراسات في التراث الأندلسي**"، دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، لبنان، 1994.

59 - يابوش جعفر: "**الحركة الطبية في الاندلس بين الصراع السياسي والمعرفي**"، دار الغرب للنشر، ط1، الجزائر، (د.ت).

60 – يفوت سالم: "**ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس**"، المركز الثقافي الغربي للنشر، ط1، الدار البيضاء،1986.

61 – يوزبيكي توفيق السلطان: "**الحضارة العربية في الأندلس وأثرها في أوربا**"، ثقافتنا للدراسات والبحوث، م5، ع20، 1431-2010.

62 – يونس فتحي علي: "**أثر العرب والمسلمين في الحضارة الأوربية**"، سلسلة الكتب الثقافية للراشدين، (د.ط)، القاهرة، 1996.

ج–الموسوعات:

شلبي أحمد: "**موسوعة الحضارة الإسلامية، المجتمع الإسلامي**"، دار العلوم، ط8، القاهرة، 1994، ج6

د– المجلات والدوريات.

1 – الراشد عبد الجليل: "**التقدم الفكري عند أهل الأندلس**"، مجلة المؤرخ العربي، ع .13

2 – رايبيرا خوليان: **المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الاسلامية**، تر: جمال محمد محرز، مجلة معهد المخطوطات العربية، م4، مصر، مايو 1959.

3 – زغروت محمد ابراهيم: "**مكتبة الأمويين الإسلامية في قرطبة وتأثيرها الفكري في شعوب غرب أوربا**"، مجلة البحوث الإسلامية، ع 17، (1406هـ).

4 – زناتي أنور محمد: "**الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية ودوره في النهضة العلمية، الأندلس نموذجا**"، دورية كان التاريخية، ع16، يونيو 2012.

5 – عبد الله يسرى عبد الغني: "**من تاريخ المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، المكتبة الخاصة**"، دورية كان التاريخية، ع 16، يونيو 2012.

هـ-الرسائل الجامعية.

1 – البشري سعيد عبد الله صالح: "**الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس**"، 316هـ-422هـ/928م-1030م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: أحمد السيد الدراج، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1981-1982.

2 - البشري سعيد عبد الله: "**الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الاندلس**"، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي،إشراف: أحمد السيد دراج، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، السعودية، 1985-1986.

3 - بولعراس خميسي: "**الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: مزهودي مسعود، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة باتنة، 2006-2007.

4 – زيان علي: "**المعرفة التاريخية في الاندلس خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي**"، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط، إشراف علاوة عمارة، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2010-2011.

5 – مطلق ألبير حبيب:"**الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف**"، رسالة قدمت لنيل درجة أستاذ في الأداب، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1965.

المواقع الالكترونية:

https://www.arab-ency.com.

islamstory.com.

www.syr-res.com/article/3231.html.

andalushistory.com.

niqabatalashraaf.com.

الفهارس

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الملخص:
هدفت الدراسة إلى التعرف على معرفة أنواع وأهم المكتبات التي ظهرت في الأندلس خلال الفترة الأموية وملوك الطوائف.
واعتمدت هذه الدراسة على اختيار المنهج الوصفي الملائم للدراسة، وتم اختيار موضوع المكتبات في الأندلس لأنه موضوع مهم وواسع في نفس الوقت، كما تم تحديد دور تلك المكتبات في إثراء الفكر الحضاري.
ومن خلال دراسة الموضوع أشارت النتائج إلى دور الحكام البارز في تجسيد عملية المعرفة الثقافية وتسليط الضوء لمعرفة أهم تلك المكتبات التي لمع نجمها على أرضية الأندلس.

Résumé :
L'objectif de cette étude est de connaitre les types des bibliothèques les plus importants qui sont apparues en Andalousie Au cours de la période omeyyade et les rois des sectes. L'étude a adopté pour choisir l'approche descriptive appropriée, et a été choisi le sujet des bibliothèques en Andalousie, car il est un sujet large et important en même temps et il a été aussi déterminé le rôle de ces bibliothèques dont l'enrichissement de la pensée culturelle. A travers l'étude du sujet les résultats qu'elle a indiqué le rôle des rois dans le mode de réalisation de la connaissance culturelle du processus et mettre en évidence le plus important de voir les bibliothèques qui égayent leur étoile sr le terrain de l'Andalousie.